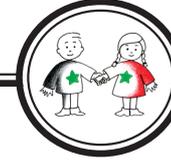


يعامل العالم، ويأيتها الشعوب المضطهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلافكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

أطفالنا في كل الفصول... عمالة وتسول وجوع!



الافتتاحية

من غزة حتى بغداد..

«أنابوليس» في التطبيق

يقول السفير الإسرائيلي في واشنطن: «إن رسالة الضمانات الاستراتيجية التي وجهها الرئيس جورج بوش إلى شارون يوم 14/4/2006 تشبه في أهميتها التاريخية وعد بلفور، فقد اعترف الرئيس فيها بالكتل الاستيطانية الكبيرة في الضفة الغربية، وبعدم عودة اللاجئين، وببقاء مدينة القدس عاصمة أبدية لإسرائيل، إضافة إلى أن تلك الرسالة ترسم الحدود التمهيدية لدولة إسرائيل اليهودية..»

هذه هي حقيقة الموقف الأمريكي إزاء القضية الفلسطينية، لكن موقف النظام الرسمي العربي المنهار - لأسباب عدة لا يتسع المكان لذكرها - ليس أمامه إلا الانصياع لإملاءات التحالف الامبريالي - الصهيوني، وجل ما يفعله هو عقد جلسة طارئة لوزراء الخارجية العرب بعد كل مجزرة يقتربها الكيان الصهيوني بحق المدنيين الفلسطينيين، وينتهي الاجتماع ببيان أعد سلفاً سقفة الإدانة اللفظية التي لا تعيق مسيرة التطبيع بين «دول الاعتلال العربي» والكيان الصهيوني.

فمنذ اجتماع أنابوليس أواخر تشرين الثاني الماضي وحتى الآن سقط 175 شهيداً فلسطينياً، 90% منهم في قطاع غزة، وأكثر من ثلث هؤلاء من النساء والأطفال، ومع كل ذلك لم يشهر الحكام العرب سيوفهم إلا لتقديمها هدايا لسفاح العصر جورج بوش صاحب «رسالة الضمانات الاستراتيجية»، ومزود الكيان الصهيوني بالأسلحة والدعم اللامحدود اقتصادياً وسياسياً ودبلوماسياً. فبدل الاحتجاج، أثار حكام الجزيرة العربية والخليج العربي مراقبة ضيفهم على وقع القصف الإسرائيلي لقطاع غزة، والمجازر المرتكبة بحق مليون ونصف المليون فلسطيني، بغير تمييز بين الرجال والنساء والأطفال المعاقين من «سلطتهم» ومن السلطات الشقيقة والصديقة، فقط لأنهم يتمسكون بخيار المقاومة والحقوق الوطنية الثابتة للشعب العربي الفلسطيني.

وإذا تجاوزنا ولو مجازاً، المشهد الدموي والمجازر التي ارتكبتها جيش الاحتلال في غزة أثناء جولة بوش في المنطقة ومضينا للنتائج الملموسة التي تمخضت عنها تلك الجولة، نلاحظ أننا أمام منعطف خطير يشبه الوضع الذي كان سائداً عشية عدوان تموز 2006، ففي جميع المحطات التي جمعت بوش مع حكام تل أبيب ورام الله والكويت والبحرين والإمارات والسعودية ومصر، كان هدف بوش المعلن تنفيذ العناوين العامة التي طرحت في اجتماع «أنابوليس»، وترجمتها عملياً على الأرض، وصياغتها في برنامج سياسي - عسكري قوامه العمل على:

- إغلاق القضية الفلسطينية وشطب الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني والاعتراف برؤية بوش حول الدولتين.

- وسم المقاومة العربية في فلسطين ولبنان والعراق بالإرهاب وضرورة الالتزام بالحرب ضدها.

- مهاجمة سورية وعزلها عربياً وإقليمياً وإقامتها بتعطيل الحل في العراق ولبنان.

- توتر العلاقات العربية - الإيرانية وصولاً إلى إقناع الدول العربية بأن إيران هي العدو، وليس الكيان الصهيوني.

- إقناع العرب بضرورة بقاء القوات الأمريكية في العراق عشر سنوات أخرى.

وما أن غادر بوش المنطقة حتى بدأت تزداد الضغوط على جماهير المقاومة مباشرة في فلسطين، ومحاصرة المقاومين بين أهليهم عبر حصار شامل شل المشاة والمدارس والجامعات، ترافق مع قطع الكهرباء والماء والغاز والدواء والخبز. وفي لبنان ازدادت شراسة فريق 14 شباط ضد المقاومة وجماهيرها وقادتها. كذلك ازدادت الضغوط على سورية من البوابة اللبنانية خصوصاً بعد تصريحات مبارك وسعود الفيصل وأبو الفيض التي تربط بين الحل في لبنان وعقد القمة العربية في دمشق. وهناك من يسعى لعقد قمة عربية طارئة في القاهرة، وبالتالي تأجيل مواعدها الدوري المقرر في دمشق على خلفية فشل جهود الأمين العام للجامعة العربية في حل الأزمة اللبنانية.

أمام هذا المشهد الخطير والمعقد، حيث مضى النظام الرسمي العربي على خطى المشاريع الأمريكية - الصهيونية في المنطقة، ليس أمامنا في سورية إلا الثبات وتطوير خيار الممانعة إلى خيار المقاومة الشاملة، خصوصاً أن الميل العام لشعوب المنطقة وعلى الساحة الدولية، هو للتصدي للمشروع الامبراطوري الأمريكي. وهذا يتطلب قبل كل شيء تطوير وتعزيز الوحدة الوطنية وإزاحة جميع المعوقات من أمام هذا الهدف الاستراتيجي الوطني الكبير الذي يحفظ سورية أرضاً وكياناً، ويحولها إلى حجر الزاوية في هزيمة المشروع الأمريكي - الصهيوني في المنطقة. إن نقطة الضعف الأساسية التي تعوق تطوير الوحدة الوطنية هي السياسات الاقتصادية - الاجتماعية التي يقف على رأسها الفريق الاقتصادي اليوم، تلك السياسات الليبرالية التي أضرت بالدولة والناس (الغلاء ومستوى المعيشة والأجور والبطالة) وخلقت مشكلة جديدة يمكن أن تستخدم في أية لحظة من العدو الخارجي لتمير مخططاته الشاملة.

ومن هنا نقول: آن الأوان لرحيل الفريق الاقتصادي وسياساته الليبرالية التي تضعف مناعة الوطن.

ولأن الوضع في المنطقة خطير ومعقد، نؤكد مجدداً على ترابط القضايا الوطنية والاقتصادية - الاجتماعية والديمقراطية ببعضها ببعض، وفي ذلك تأمين لكرامة الوطن والمواطن.



ص 2

المؤتمر الوطني الفلسطيني:

كسر الحصار ليس مستحيلاً



من يوقف الفريق الاقتصادي عند حده؟ ص 2

مافيا البادية السورية

والاعتداء على ما تبقى من بيتنا... ص 4

السفير الكوبي بدمشق:

بوش يتدخل في ما لا يعنيه... ص 8

دافوس واجهة للنهب الاحتكاري المنظم

شركات دولية تريد «ثورة خضراء» في إفريقيا... ص 8

بدون تعليق!

تتميراً لنتائج جولته في المنطقة والتي خرج بها بصفقات بعشرات مليارات الدولارات تسليحاً لدول الخليج، قالت الإدارة الأمريكية إن الرئيس جورج بوش أصدر مؤخراً لوائح حكومية جديدة لتسريع آذون تصدير السلاح والسلع الدفاعية.

وحسب وكالة رويترز فقد رحبت رابطة الصناعات الجوية والفضائية وشركات أمريكية أخرى بالخطوة قائلة إنها ستعزز فرصها في تصدير السلاح والسلع الدفاعية دون «إضرار بالأمن الأمريكي».

وقالت الخارجية الأمريكية إن «مجموعة الإصلاحات المطلوبة بموجب هذه اللوائح الإرشادية ستحسن الطريقة التي تصدرها وزارة الخارجية الأمريكية آذون تصدير المعدات الدفاعية والخدمات والبيانات التقنية مما يمكن الحكومة الأمريكية من الاستجابة بسرعة أكبر للاحتياجات العسكرية لأصدقائنا»

واعترف جون انجلر رئيس الرابطة الوطنية للصناعات بأن اللوائح الجديدة جاءت في الوقت المناسب لمساعدة صناديق الدفاع في الوقت الذي يشهد فيه الاقتصاد الأمريكي تراجعاً.

وقالت مذكرة للخارجية الأمريكية إن هذه «الإصلاحات» ستسرع عملية استصدار آذون التصدير عبر «إلزام» الحكومة الأمريكية باتخاذ قرار «خلال 60 يوماً» ما لم يكن هناك سبب قوي لتمديد المدة.

وصرح ماريون بليكي رئيس رابطة الصناعات الجوية والفضائية بأن هذه «الإصلاحات» ستساعد أيضاً شركات السلاح والسلع الدفاعية الأمريكية على خفض أسعار المنتجات من خلال جعل نظام مراقبة الصادرات «أكثر كفاءة وشفافية».

ومن جانبها قالت غرفة التجارة الأمريكية إن هذه الإصلاحات كانت مطلوبة منذ زمن.

وقال دان كريسماس نائب رئيس الغرفة للشؤون الدولية «هذه الإجراءات تحركنا صوب نظام سييمي تكنولوجياتنا الحساسة وفي الوقت نفسه سيزيد لأقصى درجة من مزايا التعاون التكنولوجي والتجارة مع حلفائنا».

افتتح في مجمع صحارى قرب دمشق صباح الأربعاء 2008/1/23 «المؤتمر الوطني الفلسطيني» الذي من المقرر أن يستمر ثلاثة أيام بحضور معظم الفصائل الفلسطينية باستثناء الجبهتين الديمقراطية والشعبية وحزب الشعب، تحت شعار «التمسك بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني - والوحدة الوطنية طريق للتحرير والعودة».

الافتتاح تم بحضور وزير الإعلام السوري محسن بلال ووزيرة شؤون المغتربين د بئينة شعبان وشخصيات معارضة لبنانية ووفود عربية.. وقد واكبت قاسيون افتتاح أعمال المؤتمر في يوم الأول قبل إغلاق العدد بساعات..

انتخب المؤتمرين بسام الشكعة الرئيس السابق لبلدية نابلس رئيساً للمؤتمر، وطلال ناجي وأئيس الصايغ وحزمة برقواوي نواباً له.

خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس قال في كلمته إن كسر الحصار المفروض على غزة ليس مستحيلاً عندما يأخذ القادة العرب قراراً شجاعاً بذلك، وأكد أن حركة حماس مستعدة للحوار دون أية شروط مع السلطة الفلسطينية، لأن المفاوضات ما زالت كما بدأت، في نقطة الصفر. وأكد مشعل أن ما من أحد يملك تفويضاً بالتنازل عن حق العودة أو القدس أو أي من حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية والتاريخية، ودعا الدول العربية لعدم الرضوخ لضغوط وإملاءات الولايات المتحدة الأمريكية الحليف والشريك للعدو الصهيوني.

من جانبه دعا رمضان شلح الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي إلى إلغاء جميع الاتفاقيات السابقة مع العدو الصهيوني بما فيها اتفاقية أوسلو التي كانت انقلاباً على التاريخ والجغرافيا والمبادئ، ووقف المفاوضات التي سماها «المسخرة»، وإعادة النظر بالسلطة وانهاء حالة الانقسام الراهنة عبر الحوار الوطني الشامل من أجل تمتين عوامل الدفاع والصمود واستراتيجية العمل المقاوم..

أما أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية القيادة العامة، فأكد في كلمته أن الذي كان يرقص مع بوش ويحمل معه السيف إنما كان يرقص على الدم العربي، وهذا يدل على عجز النظام الرسمي العربي الذي أصبح قسم منه في الحضيض الأمريكي والآخر يموت خوفاً، والباقي يغرق في الفساد. وتساءل جبريل: هل المشروع الاستعماري الإمبراطوري الأمريكي الصهيوني قابل للهزيمة؟ مجيباً أن المشروع أصبح بين الفشل والهزيمة، وهو بذلك قابل للزوال، إذا فالمقاومة حق مشروع، والذي يحضن الأعداء مصيره مزبلة التاريخ.

ودعت اللجنة التحضيرية للمؤتمر إلى أكبر اصطفااف وطني فلسطيني من كل القوى والفصائل والشخصيات والفعاليات الوطنية، وتوجهت إلى أعضاء المؤتمر الوطني لتحمل مسؤولياتهم التاريخية في تحديد الخطوات والآليات لحماية القضية الفلسطينية من المخاطر التي تتهددها..

من يوقف الفريق الاقتصادي عند حده؟



من يفقد حسه الطبقي يفقد إنسانيته

السياسات الحكومية المتبعة وخاصة في السنوات الأخيرة وضعت الطبقة العاملة أمام مهام الدفاع عن الوطن بمفهومه الواسع، والدفاع عن نفسها كطبقة عاملة، وأصبح من الضروري بمكان مواجهة الفريق الاقتصادي الذي يريد من العمال أن يكونوا عبيداً لأسياد الاقتصاد الليبرالي، ويريد جعل اقتصادنا السوري اقتصاداً متحكماً به من الدوائر الامبريالية العالمية..

يراد تحت مسميات عدة تمرير سموم كثيرة تحت عنوان اقتصاد السوق الاجتماعي، والسؤال المهم اليوم هو: لمصلحة من يعمل الفريق الاقتصادي الذي يدعي دائماً أنه يبحث عن موارد جديدة لإنقاذ الاقتصاد، ويروج لها إعلامياً تحت مسميات ما أنزل الله بها من سلطان؟

الفريق الاقتصادي يدعي أن أولى هذه الموارد يجب أن تأتي عن طريق رفع الدعم، الذي أصبح عبئاً على الخزينة، والذي يتلاعب بأرقامه كلما أراد تمرير سياساته الليبرالية، التي لا هدف من ورائها إلا إضعاف الاقتصاد السوري وإنهاك طبقته العاملة، تاركاً المطارح الحقيقة للموارد الموجودة في مراكز الفساد الكبرى والتهرب الضريبي.

الفريق الاقتصادي يظن وأهماً أن الطبقة العاملة لا تعي مصلحتها الوطنية والطبقية، متناسياً أن تاريخها النضالي يؤهلها أن تستشعر مبكراً كل خطر يواجهها ويواجه الوطن.

وعندما قلنا باكراً إن الطبقة العاملة والحكومة ليستا فريق عمل واحد، كنا نعي أننا نلعب في ملعب واحد، ولكن كفريقين مختلفين في التوجه والحلول والسلوك.

ونعي أيضاً أننا كنا حتى وقت قريب بحالة دفاع، وكان الفريق الاقتصادي في الهجوم، حيث تمكن عبر السياسات الاقتصادية التي اتبعها وما يزال يتبعها من بيع بعض قطاعات الدولة، والمساهمة في زيادة عدد العاطلين عن العمل، وزيادة عدد الجياع، وبالتالي استشرى الفساد الكبير الذي أصبحت محاربه قضية وطنية لا تحتمل التأجيل، ولكن الآن يتوجب علينا الانتقال من الدفاع إلى الهجوم بحكم تغير الظروف، حيث أصبح ذلك ممكناً خاصة بعد فشل موجة رفع الدعم في أيلول الماضي وحسم المعركة ولو مؤقتاً لصالح الطبقة العاملة وحلفائها الطبقيين.

لقد بات من الضرورة أن تجهز الطبقة العاملة نفسها للجلوة القادمة، خصوصاً بعد تصريحات النائب الاقتصادي السلبية بحق القطاع العام والتي تجاهل فيها أنه مخسر ومنهوب من القائمين عليه والمتحالفين معهم، وأنه ما وصل إلى الحالة القائمة اليوم إلا بسبب الضربات التي توجه له من السياسات الاقتصادية التي تدور في فلك الاقتصادي الليبرالي.

■ خالد الشرع

رفعت نقابة عمال النقل البحري والجوي في اللاذقية كتاباً بالغ الأهمية إلى الاتحاد العام لنقابات العمال عن طريق اتحاد عمال محافظة اللاذقية يحمل مضامين غاية في الخطورة، وقد وصلت إلى قاسيون نسخة منه أثناء إغلاق التحرير، فضلنا نشره سريعاً كما ورد، واليكم نصه:

«تحية عربية:

بتاريخ اليوم الأربعاء 2008/1/9 تم تبليغ ممثلي التنظيم النقابي في اللجنة الإدارية لشركة مرفأ اللاذقية، لحضور الاجتماع الذي سينعقد غداً الخميس 2008/1/10 بحضور نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية ووزير النقل، وأمين فرع الحزب باللاذقية ومحافظ اللاذقية، ومدراء النقل البحري، وأعضاء اللجنة الإدارية لمرفأ اللاذقية لمناقشة موضوع دفتر الشروط المعد لاستثمار بعض المساحات والأرصفة في مرفأ اللاذقية المخصصة لتناول وتجميع الحاويات من شركات خاصة وخارجية.

ومن خلال قراءة أولية (وبشكل جانبي) لدفتر الشروط المعد لهذه الغاية نبين الآتي: إن المرفأ بإمكاناته الحالية، المحدودة

والمتواضعة، وبسواعد عماله (بإشادة إدارته) والأرقام المثبتة في سجلاته، ضاهت إنتاجيته، إنتاجية مرفأ متطورة كثيرة، تفوقه إمكاناتها مادية وتجهيزات حديثة، وإنتاجيته في ازدياد مستمر، وخاصة في مجال تناول الحاويات، المزمع تخصصيه.

كما أن المرفأ مؤخراً، تعاقد مع شركات عالمية لشراء روافع وآليات حديثة ومتطورة، وقد دفع ثمنها بالمليارات، تم مؤخراً توريد بعضها، والبعض الآخر قيد التوريد.

فما مبرر الشراكة؟ وأين الدراسة الاقتصادية الواضحة، التي تثبت الجدوى الاقتصادية من الشراكة مع الغير؟

ونتساءل عن الشيء الذي تعذر على شركة المرفأ تقديمه، لتحسين عملية الإنتاج، لتبحث عن شريك (مجهول) ليقدمه.

إننا لا ننظر إلى المرفأ من الناحية الاقتصادية البحتة فحسب، بل ننظر لها بشكل أعم وأكبر، تشمل الجانب الاجتماعي، كذلك الجانب الأمني والعسكري، باعتبارنا في حالة مواجهة دائمة مع العدو الصهيوني، والمخطط الأمريكي الذي عجز حتى الآن عسكرياً وسياسياً عن اختراق وحدتنا، قيادة وشعباً، ونرفض أن نتاح الفرصة لمن لم يستطعوا النيل من المواقف الوطنية لسورية بالقوة العسكرية والسياسية، ليتكفروا من

بعد ٣١ عاماً من أحداث يناير ٧٧: هل تتكرر مظاهرات الجوع؟

في تقديمها ملف موسع أعده قسم التحقيقات لديها ذكرت صحيفة «المصري» في القاهرة في عددها بتاريخ 19-1-2008 أن شهر يناير دخل التاريخ المصري من أوسع أبوابه.. ليس فقط لأنه أصبح في عرف المصريين شهر الحرائق الكبرى والحوادث المروعة، ولكن لأنه ارتبط في أذهانهم بذكرى قديمة لا أعنف مظاهرات ضربت البلاد بالطول والعرض... وهي المظاهرات التي وصفتها الصحافة العالمية بانقراض الخبز بينما أطلقت عليها المعارضة المصرية «الانتفاضة الشعبية»، وتمسك الرئيس السادات بمصطلح آخر أصر عليه حتى آخر حياته وهو «انتفاضة الحرامية»، وما بين المصطلحات الثلاثة، بقيت الأحداث التي اجتاحت البلاد يومي ١٨ و١٩ يناير عام ١٩٧٧ شاهدة على روح المصريين التي لا تموت، وإن ظن البعض غير ذلك.

كان المحرك الرئيسي للمظاهرات آنذاك هو القرارات الاقتصادية الفاجئة التي اتخذتها الحكومة يوم ١٧ يناير برفع أسعار السلع الأساسية، كالزيت والسكر والأرز والخبز والبنزين والسجائر.

ارتفع لم يتجاوز القرشين صاع، وعندما نشرت الصحف القرارات صباح يوم ١٨ يناير انفجر غضب الجماهير وسخطهم في أنحاء مصر، ولم يجد الغضب متنفساً إلا في المظاهرات.. بدأت سلمية في أول الأمر ثم تحولت خلال المواجهة مع قوات الأمن إلى التخريب الذي تنوع ما بين سرقة بعض المحال الكبرى في القاهرة، وإشعال النيران في البعض الآخر، بالإضافة إلى إحراق عدد من سيارات الشرطة وتكسير بعض السيارات الخاصة، ونهب كبريات شارع الهرم ومهاجمة أقسام الشرطة المنتشرة في المدينة، وقبل أن تتحول الأحداث إلى حرب أهلية أو ثورة شعبية تمتد أيديها إلى أماكن سيادية، صدر قرار الرئيس السادات بإلغاء القرارات التي تسببت في الثورة، وأتبع ذلك بقرار آخر بفرص حظر التجول في القاهرة والإسكندرية، مع نزول فرق من القوات المسلحة إلى الشارع المصري.

اليوم يمر ٣١ عاماً على أحداث يناير ١٩٧٧ لم تتغير خلالها الصورة كثيراً، ولم تتعلم الحكومة شيئاً من الأخطاء السابقة، فلا تزال تناقش نفس القضايا التي دار حولها الخلاف وقت الأزمة..

هل ترفع الدعم عن السلع، أم تتركه كما هو؟ وإذا رفعت الدعم ما هو رد الفعل المتوقع من المواطنين هل يتورون وينتفضون أم أن الأمر أصبح لا يعنيهم؟

■ ■



إننا نضع هذا الأمر في عهدتكم - قيادتنا السياسية والنقابية - لحماية مكتسبات عمالنا. وسنوافيكم بمذكرة أخرى تفصيلية بعد قراءتنا بشكل معمق لدفتر الشروط..»

إننا في قاسيون نضم صوتنا إلى صوت عمال مرفأ اللاذقية، ونطالب الفريق الاقتصادي بالتوقف عن رهن اقتصادنا للمستثمرين..

■ ■

ذلك عن طريق الاقتصاد.

إننا كتتنظيم نقابي، ممثل لعمال المرفأ، أحد الشرائح الأساسية العاملة في محافظة اللاذقية، وسنداً لمقولة السيد الرئيس بشار الأسد «إن العمال شركاء حقيقيون في المؤسسات التي يعملون بها»، نرفض هذا المشروع جملة وتفصيلاً، كوننا نرى فيه إجحافاً بحقوق العمال، وعليه نخشى فقداننا للسيطرة على ردة فعل عمالنا باعتباره يمس لقمة عيشهم.

بعد السياسية والوطنية منها.. حكومة السنيورة أمام الاستحقاقات الاقتصادية الاجتماعية



أكد الاجتماع النقابي الموسع لاتحادات ونقابات قطاعي النقل البري والزراعي في لبنان يوم الأربعاء الماضي قبل ساعات من إغلاق تحرير هذا العدد أن اجتماعاً سيعقد يوم الاثنين المقبل في مقر الاتحاد العمالي العام لتقييم الإضراب الذي من المفترض أن يكون قد عم المناطق اللبنانية في اليوم التالي (الخميس) ولتجديد الخطوات اللاحقة احتجاجاً على لامبالاة فريق حكومة السنيورة بمطالبهم المحقة.

مصادر قناة المنار اللبنانية أكدت أن الإضراب سيطل كافة الأماكن والمستديرات الحيوية في بيروت، من الدورة إلى المكس، الحمراء، البربير، الطيونة، السفارة الكويتية، الأونيسكو، كاليري سمعان، الحازمية دوار الصياد، حيث صدرت دعوات للمشاركة فيه من نقابات عمال دهب البناء، وعمال الألبان، وعمال التبليط في

الشمال، وجمعية تجار عكار في الشمال مثلما حثت نقابة عمال البناء ومشتقاتها في بيروت وجبل لبنان، والهيئة التحضيرية لتجمع الصيادلة في لبنان، ونقابة مستخدمي وعمال المياه في البقاع على المشاركة الفعالة أيضاً.

ومن الأسئلة الكثيرة في مقر الاتحاد العمالي العام في الشمال: ماذا فعلت حكومة السنيورة لمواجهة ارتفاع سعر المحروقات، وهل شغلت مصفاتي الزهراني وطرابلس من أجل تكرير النفط لخفض سعر المحروقات، ولماذا لا نستورد البترول الخام من الدول العربية والمنتجة للنفط ليكرر في لبنان في هاتين المصفايتين لتي قلص عدد العاملين فيها من أربعة آلاف عامل إلى مائتين؟ وماذا تفعل حكومة السنيورة إزاء هذا الغلاء الفاحش الذي يطال حياة المواطن من جوانبها كافة؟ وطالب المجتمعون بتأمين المحروقات للسيارات العمومية بسعر مدوم باعتبارها ذات منفعة عامة، وبوقف التعدي على قطاع النقل، وبزيادة الأجور والرواتب، وبتأمين أسواق لتصدير الإنتاج الزراعي والصناعي، في وقت أكد فيه وزير المالية اللبناني السابق جورج فرم أهمية الانتقال إلى اقتصاد منتج بدل الاعتماد على الخدمات.

■ ■

مصر: عمال «تراست» مضربون حتى تحقيق مطالبهم

إن مركز الدراسات الاشتراكية إذ يشد على أيدي عمال تراست وكل عمال مصر الذين وقفوا واحتجوا خلال السنوات الماضية للمطالبة بحقوقهم المشروعة في شروط عمل منصفة وأجر عادل يكفيهم وأسره للعيش حياة كريمة، وإذ يدينون الوزارات والأجهزة الحكومية التي تشارك صاحب شركة تراست، وكل أصحاب الأعمال، في اعتدائهم على حقوق العمال، يطالبون كل الأحزاب والمنظمات والجمعيات الأهلية وكل من يسعى للتغيير للضامن مع عمال شركة تراست بالأشكال كافة.

19 كانون الثاني 2008

● مركز الدراسات الاشتراكية

مكاسبه عن عام 2003 وحدها 38 مليون جنيه (أي أن نسبة العمال عن هذه السنة وحدها 3 مليون و 800 ألف)، ذكر مندوب صاحب الشركة أن هذه الكشوف هي التي تقدموا بها للضرائب وقبلتها الضرائب!!

لذا يعاود العمال الآن إضرابهم للمطالبة بحقوقهم وهي: حقهم في صرف نسبة 10% من الأرباح على الحسابات الحقيقية (أو صرف 3 شهور عن كل سنة على الشامل من عام 1998 وحتى عام 2006)؛ تثبيت العمالة المؤقتة؛ صرف مبلغ 100 جنيه كل شهر لكل عامل بدل غلاء معيشة؛ زيادة بدل الوجبة الغذائية؛ صرف أجر ساعة عمل إضافية لكل عامل يومياً حيث يعمل كل العمال ساعة عمل إضافية دون أي مقابل يومياً.

تنفيذ ما جاء بها. وكان آخر تلاعبات صاحب العمل هو ما تم عشية الإضراب في أثناء اجتماع رئيس اللجنة النقابية للعاملين بشركة تراست ومندوب صاحب الشركة بوزارة القوى العاملة، للوصول لاتفاق بخصوص صرف الأرباح للعمال، حين تقدم بكشوف غير حقيقية عن الأرباح، جاء فيها أن حق العمال في الأرباح عن السنوات من 1998 وحتى 2006 هو فقط مليون و 200 ألف جنيه، تم توزيعها على أكثر من 15 ألف عامل، هم جملة من عمل بالشركة طوال هذه السنوات، وتم إنهاء عملهم ولم يتبق منهم الآن سوى 1200 عامل. وعندما ذكر ممثل العمال أن هذه كشوف غير صحيحة ومزورة، وأن لديهم كشوفاً مغايرة، وأن محمد إسماعيل نفسه قال للعمال بأنه يكسب أكثر مما يكسب تجار المخدرات، وأن

فوق القانون، ولكننا لم نصدقها وقتها. وبعد أن نتصل الآن من الاتفاقية، ولم يقف له أحد لا وزارة القوى العاملة ولا المحافظ ولا الاتحاد، هو يثبت أنه فعلاً فوق القانون!!

كان عمال شركة تراست قد أضربوا في السابق، ثم فضوا إضرابهم بعد توقيع الاتفاقية التي أشرنا إليها، والتي تتضمن العمل على تحقيق مطالب العمال. كان صاحب الشركة قد أجبر وقتها على توقيع الاتفاقية بعد أن تقدمت وزارة القوى العاملة بطلب للنائب العام بمنعه من السفر تحت ضغط إضراب العمال، حيث كان ينوي تصفية الشركة بعد انتهاء مدة الإعفاء الضريبي رغم أنها تحقق مكاسب.

وبعد فض الإضراب والتصديق علي الاتفاقية، بدأ صاحب الشركة في المراوغة لعدم

«لن نثق في وعود أحد بعد أن نتصل محمد إسماعيل صاحب شركة تراست للصناعات النسيجية بالسويس من كل شيء، حتى من اتفاقية العمل الجماعية التي وقعها بحضور وزارة القوى العاملة والهجرة والمحافظ ورئيس الاتحاد العام لعمال مصر والتي سجلت وتعتبر بمثابة قانون».

هذا ما يقوله عمال شركة تراست للنسيج، الذين يواصلون إضرابهم عن العمل، في ردهم على كل من يأتي للتفاوض معهم لنفض الإضراب... ويضيفون «محمد إسماعيل سبق وقال لنا إنه

المشروع الأمريكي..

◀ **محمد الجندي**

الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش مع زعيم المعارضة العراقية نوري المالكي في بغداد

الولايات الأولى، التي تألفت منها الولايات المتحدة الأمريكية بعد حرب الاستقلال التي بدأت في 1775، كانت إدارتها عموماً أكثر من همجية. مثلاً في 1611 كان حاكم فرجينيا سير توماس ديل، وأدار المستوطنة بالحديد والنار، بالقانون الإلهي والأخلاقي والحربي. فكان يعطى لكل شخص بما في ذلك النساء والأولاد رتبة عسكرية، وتحدد مهماته بتفصيل، وإلا خلال بها يستوجب عقوبات من نوع مبيت المعاقب ليلة كاملة وقدماء مريوطتان إلى نحره، والجلد في المخالفة الثانية، أو الخدمة سنة في مطابخ السفن في المخالفة الثالثة. وبعد قيام الولايات المتحدة بدستورها العنصري الذي أقر في 17 أيلول 1787 بقيت الإدارة الأمريكية عدوانية تجاه العبيد، ثم فيما بعد الجوار، ثم تجاه أمريكا اللاتينية بمجموعها .

وانفتحت الإدارة الأمريكية إلى احتواء العالم منذ الحرب العالمية الأولى وربما قبلئذ. ففي تلك الحرب وبعدها لعبت أدواراً ما تزال تفاصيلها غير معروفة، وربما منها دورها في الحرب الأهلية ضد الثورة البلشفية في روسيا القيصرية. ربما أيضاً قيام النازية الألمانية بإمكانها أن تقوم ثانية إلا بمساعدة خارجية هادفة إلى تسليطها على الاتحاد السوفيتي الوليد. وأهم ما فعلته الإدارة الأمريكية بين الحربين الأولى والثانية هو فرض الدولار في مؤتمر بريتون رودز (1944) نقداً دولياً. وهذا جعل الاقتصاد العالمي كله، بما في ذلك الاقتصاديات الحرفية والفلاحية، ترتبط بذمة الولايات المتحدة.

بعد الحرب العالمية الثانية كان هاجس الإدارة الأمريكية إحلال نفوذها محل النفوذين الإنكليزي والفرنسي في المستعمرات، واستطاعت تحقيق ذلك تدريجياً منذ أربعينات القرن الماضي في آسيا وأفريقيا، وكانت حصص الشرق الأوسط، إقامة إسرائيل، وتوسيع امتدادها البترولي إلى كامل الخليج وإيران، وكان قد بدأ في السعودية منذ ثلاثينات القرن الماضي.

وفي الوقت نفسه كان هاجس الإدارة الأمريكية الأخطر ضرب الاتحاد السوفيتي، والانتهاه من نظام الاشتراكية العلمية. وفي أيام الرئيس السابق ترومان أسقطت أول قنبلتين فورييتين على هيروشيما وناغازاكي، كانت النية ضمنا استخدام السلاح الجديد ضد الحليف السوفيتي، وألح الرئيس نفسه عن ذلك

المشروع الأمريكي..

الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش مع زعيم المعارضة العراقية نوري المالكي في بغداد

في مؤتمر بوتسدام (1945) بين الحلفاء، وتجاهل ستالين التلميح، مع أنه أدرك خطره الكبير، وهتف من فندقه إلى موسكو مستعجلاً الأبحاث النووية في بلده. وبعد القفزات والمساعدة في قيام أنظمة الاشتراكية العلمية، عدل المشروع الأمريكي من ضرب الاتحاد السوفيتي إلى تخريب المعسكر الاشتراكي العلمي، والإدارة الأساسية في ذلك كانت وما تزال تفعيل مختلف الرواسب القديمة، العنصرية، والطائفية والقبلية إلى جانب تجنيد العملاء من كل نوع. واستطاعت الإدارة وشقت الصين في 1956، وشقت البانيا، وحركت هنغاريا، وتشيكوسلوفاكيا ثم بولندا ضد النظام الاشتراكي العلمي، وفي أيام بريجنيف في الاتحاد السوفيتي استطاعت تجنيد شلة غورباتشوف وبلتسين إضافة إلى الأصوليات، الصهيونية بالدرجة الأولى، ثم المسيحية والإسلامية...

على صعيد العالم الثالث شنت الإدارة الأمريكية بالتحالف مع إداراته منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حرباً إعلامية شعواء ضد الشيوعية باستخدام الأجهزة الإعلامية الدولية والمحلية لكل أنواع الأكاذيب والتشهير المبتذل، من الشيوعية جريمة تلاحق بالقوانين الثالثة. ومع تقارب بعض الدول الثالثة والاتحاد السوفيتي في ستينات القرن الماضي، واستطاعت الإدارة الأمريكية أن تسخر أدوات حربها الخفية لـ (تبييض) ما يقدمه الاتحاد السوفيتي من مساعدات للدول الثالثة؛ لقد خربت السدود والمعامل التي بنيت، وبيعت التكنولوجيا التي تم الحصول عليها، عسكرية كانت أو مدنية فاطلعت العسكريةات الغربية من خلال ذلك على أسرار الصواريخ والطائرات والرادارات السوفيتية التي في متناول الثلاثين. أيضاً عمل العديد من الطلاب الثالثين في الاتحاد السوفيتي وفي بلدان الاشتراكية العلمية بالتهريب، وأحياناً ببيع الباسبورات مستفيدين من تساهل الإدارات في تلك البلدان تجاه رعايا العالم الثالث، وعملة بذلك عامدين، أو عن غير قصد، في تخريب المعسكر الاشتراكي العلمي. وعاد الكثيرون ممن استفادوا من العلم، أو من التدريب والاشتراكية العلمية إلى بلدانهم يشتمون الاتحاد السوفيتي والاشتراكية العلمية لافرق مجاناً أو بأجر.

في أوروبا، الإدارة الأمريكية ولي نعمة بالنسبة للإدارات الأوروبية



ولذا، رغم شعور الشعوب الأوروبية عموماً بتعسف الإدارة الأمريكية وبالنفور منها، فإن تلك مرتبطة بالأخيرة ارتباطاً عصبياً، وربما مصيرياً. ولذلك تدفع الإدارات الأوربية، ودفعت، فواتير المشروع الأمريكي على حساب شعوبها، إنها تدفع فواتير التضخم النقدي الأمريكي من اقتصادياتها، ودفعت من قبل فواتير الحرب الإعلامية ضد الاتحاد السوفيتي وفواتير الحلف الأطلسي، وتدفع اليوم من دم شعبها وعلى حساب شعبها كل فواتير المشروع العدواني الأمريكي، تدفع فواتير احتلال العراق واحتلال أفغانستان، وفواتير الإبادة الإسرائيلية للفلسطينيين، عدا الفواتير المتعلقة بمناطق أخرى من العالم.

طبعاً كان لابد من أن يواجه المشروع الأمريكي برد فعل، أولاً من الشعوب، وثانياً من الإدارات المهدة، وثالثاً من الداخل الأمريكي. لقد اعتادت الرأسمالية الدولية منذ زمن طويل مواجهة، رد فعل الشعوب وذلك بطريقتين، الأولى هي شق الشعب طائفاً، عرقياً، قبلياً .. وجعله يقاتل بعضه، بدلاً من أن يقاتل عدو الجميع، وهو الرأسمالية الدولية. والثانية هي نوعمبدأ جي غود JAY GOULD (رجل أعمال ومالي أمريكي من القرن التاسع عشر)، ومبدؤه هو: (استئجار نصف العمال لقتل النصف الآخر)فالرأسمالية الدولية تملك الجيوش والميليشيات والعصابات وكلها من أصل شعبي ومسلحة لقمع الشعب.

غير أنه حينما يصبح الشعب محصوراً في الزاوية، يصبح أشرس من أن يقمع بسهولة، مثلاً في فلسطين والعراق وأفغانستان يواجه الناس العدوانية بأظافرهم، ويكلفون المحتلين أثمناً غالية.

الإدارة الأمريكية أصبحت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي تهدد كل شيء البلدان والشعوب والكوكب،

أراء



والقوات الروسية ترى في تحركات الإدارة الأمريكية تهديداً خطيراً فالحشد في كل اتجاه على الحدود الروسية والصينية (ومن الجملة الدرع الصاروخي في بولندا، وضم بلدان الاشتراكية العلمية السابقة إلى الحلف الأطلسي) يؤلف نوايا عدوانية بعيدة المدى ضد البلدين لقد استطاعت الإدارة الأمريكية تفويض نظام الاشتراكية العلمية في قلاعه الأساسية، وخربت الاقتصاد الروسي، وأصبحت تستهدف السلاحين الروسي والصيني، وليس هذا خافياً على البلدين. ولذا، فإنهما استعدا لذلك عسكرياً وأيضاً على صعيد السياسة الدولية. أبعاد ذلك ما تزال غير معروفة بدقة، ولكن التناقض بين الإدارة الأمريكية والقوتين النوويتين الكبيرتين خطير للغاية على الكوكب، إذا ما أدى إلى صدام نووي.

المشروع الأمريكي، يبدو أنه يكبح أكثر فأكثر، على مستويات عديدة، ولكن يبقى لدى هذا المشروع وسائل عديدة وخطيرة، فتحت تصرفه الجيوش (بما فيها جيوش المخابرات) الجبارة، والإدارات الاستعمارية القديمة والإدارات الثالثة، وتحدث تصرفه

أيضاً الرجعية المتمثلة في أدواته المتنوعة ..

الوضع الحالي الذي خلقته الإدارة الأمريكية في العالم هو وضع همجي بكل ما في الكلمة من معنى. ما من بلد، وما من فرد، مطمئن على أمنه لا على الحياة ولا على المال. إنه شبيه بالوضع في أوروبا القرن الثامن عشر، مع الفارق في أن السلاح أفتك بكثير. وهذا الوضع الهمجي يجب أن ينتهي، ولا ينيهه سوى النضال التقدمي على المديين القريب والبعيد .

■ **قاسيون - بتصرف**

الوطن هو الشعب، والشعب هو الوطن



كل من يراقب التطورات السياسية الأخيرة يلاحظ تصاعد التهديدات الأمريكية والإسرائيلية ضد سورية، والعدوان الإسرائيلي الأخير تأكيد على ذلك، وكذلك ازدياد وتيرة اجتماعات القوى المعادية المرتبطة بأمريكا ـ جبهة الخلاص ـ والتصريحات المتكررة لبوش بتقديم كل أنواع الدعم لهؤلاء الخونة المتآمرين على بلدنا، إضافة إلى الكثير من النشاطات المشبوهة الأخرى.

في ظل هذه الأوضاع السياسية الخطيرة تظهر مثل هذه القرارات والتصريحات التي سنؤذي حتماً في حال تنفيذها إلى زعزعة الجبهة الداخلية وخلق الاستياء الشعبي، وهذا ما تعمل من أجله القوى المعادية، علماً بأن هذه المرحلة تقتضي أكثر من أي وقت مضى تمتين الجبهة الداخلية والوحدة الوطنية وزيادة التلاحم بين الشعب والوطن، فمثل هذه التوجهات الاقتصادية، تتناقص كلياً مع تصريحات وتوجهات القيادة السياسية التي تؤكد دوماً على ضرورة أن يخدم كل قرار الأوضاع الاقتصادية والمعاشية لجماهير شعبنا.

إن الأزمات والاختناقات التي تالتت في هذه الفترة كآزمة الكهرباء والغاز والعقارات، ومحاولات بيع القطاع العام وخصخصته والتعديل على قانون العلاقات الزراعية لصالح الملاكين الكبار، وعدم حل مشكلة الإحصاء ومشكلة تملك الأرض والعقارات بمحافظة الجزيرة، أسوة بالمحافظات الأخرى، وكذلك محاولات تعديل قانون العاملين بما لا يخدم العمال إضافة إلى تداول معلومات بإلغاء مؤسسة فاميكس ـ للأدوية والسماح للتجار باستيراد الأدوية من الأسواق الخارجية وبأسعار خيالية، كل هذه الإجراءات تتناقض مع توجيهات القيادة السياسية ولا تخدم الوحدة الوطنية ولا تراعي الظروف السياسية للبلاد، فالمطلوب وقف هذه الغارات الاقتصادية التي تمس معيشة الغالبية الساحقة من أبناء هذا الوطن والتي لا تقل خطورة عن الغارات الخارجية العسكرية على سيادة واستقلال البلاد.

■ ■

◀ **عبد العزيز حسين**

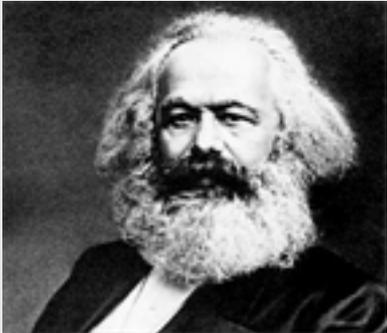
مخطئ كل من يحاول أن يفرق أو يميز بين الشعب والوطن، فالوطن دون شعب سعيد، لا معنى له، والشعب دون وطن حر ذي سيادة كاملة لا يمكن أن يكون حراً سعيداً، فالعلاقة بين الوطن والشعب، كالعلاقة بين الوطنية والديمقراطية وبين الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية وبين الوطنية والأممية، العلاقة جدلية لا يمكن الفصل بينهما، وقد أدرك الشيوعيون السوريون هذه العلاقة الجدلية وأهميتها، فكانوا

أول من رفع شعار «كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار».

وقد لوحظ في الأونة الأخيرة ارتفاع وتيرة بعض الأصوات التي تتادي وتدعي بأن مصلحة الوطن تقتضي رفع الدعم عن المشتقات النفطية وبعض المواد الغذائية لأنه كما يدعون تكلف الدولة مبالغ طائلة، وبات الجميع يعلم الآن مدى مبالغتهم في هذه الأرقام بدافع إيجاد المبرر والحجة لرفع الدعم عن المواد الأساسية وخاصة المازوت وما ارتفاع سعر البنزين مؤخراً إلا هجوم نفسي وتحضيري لغارات اقتصادية أخرى ربما يعقبها رفع لأسعار المواد التي تحظى بدعم من الدولة وخاصة المازوت. وفي حال إذا تم ذلك فهذا معناه رفع أسعار جميع المواد الأساسية بالإضافة إلى الأسعار الخيالية الموجودة حالياً، وهذا سيؤذي إلى ازدياد الفقر والفساد والبطالة والرشوة، وعندئذ يزداد التناقض بين الوطن والمواطن وتضعف الجبهة الداخلية، مما يسهل على المتآمرين تنفيذ مخططاتهم ومشاريعهم ضد سورية الصامدة.

إن بعض المسؤولين في الحكومة، وخاصة الفريق الاقتصادي منهم يدعون بأن هناك معدلات نمو مرتفعة في الاقتصاد . وهذا ما تتمناه جماهير شعبنا، ولكن الحقيقة والواقع يؤكدان عكس ذلك، فالفقر في ازدياد وكذلك الغلاء والبطالة والفساد، والوضع المعاشي في تردي، فأين نحن من معدلات النمو المرتفعة هذه، إلا إذا كان المقصود من ذلك النمو زيادة أرباح المهربين والمتلاعبين بقوت الشعوب.

ديالكتيك النسبي والمطلق في المعرفة



وأما الإشارة الأخرى والتي ينبغي لحظها جيداً، فإنها تتلخص في أن المعارف الحقيقية النسبية قد تأتي، والأمر كذلك في غالب الأحيان، تأتي على أنقاض معارف غير حقيقية أخذَ بها سنوات، يشمل ذلك العلوم الإنسانية، ومن الوهم والسدّاجة المعرفية أن نظن أنه كان بالإمكان التوصل إلى نظرية المنهج المادي الديالكتيكي دون أن يمر الفكر البشري بما سبقها.

إن اللوثة الفكرية التي ينبغي التوقف عندها هي مظهر من اختلال فكري لا يميز بين النسبية عند كانت والنسبية في مفهوم ماركس، وقد أدى عدم التمييز المشار إليه إلى سقوط البعض بالأخذ بنسبية كانت، وكأنها هي النسبية التي أخذت بها الماركسية، وباختصار وإيجاز، فإن نسبية الفيلسوف كانت تقوم على أنه لا يمكن معرفة الحقيقية بجوهر الظواهر وأن معارفنا ترتبط بظواهر الأشكال ولا نصل إلى الجوهر. ولكن الماركسية ترى أن القوانين التي يتوصل لها علم من العلوم تشكل معرفة حقيقية بجوهر الظواهر في مختلف أشكال المادة.

إن عدم إحاطة المرء بكل المعارف المكونة للفلسفة التي يعلن الانتماء إليها لا يمكن أن تشكل أساساً معرفياً حقيقياً لتصوير وكان المناهج والفلسفات تتقاسم الحقيقة، كما أنه من غير العقلاني الاستمرار في الخلط بين معارف الفرد وتصويرها وكأنها تتضمن كل معارف التيار أو الحزب الذي ينتمي إليه، لا يشكل ذلك أساساً لتوزيع المعارف الحقيقية بين الفلسفات المتناقضة على طول الخط، ومثل هذه الحالة انتشرت في إطار معروف لم يفقد الهدف منها التشكيك بالفلسفة المادية الديالكتيكية، ناهيك عن أنها دعوات تنتهي إلى نوع من التحريض يؤدي إلى الأخذ بالفلسفة المثالية، أو إلى تلك النزعة المتهاذئة تاريخياً والتي تحاول تسويغ الانتفاضة الفلسفية والفكرية، وذلك لمحو الحدود الفاصلة بين الفلسفة المثالية والفلسفة المادة، ويرمي ذلك إلى تداعيات ألمها الانصراف عن النضال ضد علاقات الإنتاج الرأسمالي والتوقف في حدود معارضة هذا الإجراء السياسي الذي تقوم به إدارة بوش، وليس بمستغرب أن ذلك اللون الفكري أدى فيما أدى إليه إلى انتهاء هذا وذاك في أحضان الآراء والأفكار الليبرالية.

■ ■

مافيا البادية السورية

◀ نزار عادلة

قبل سنوات، نظمت مدرسة ابتدائية، رحلة إلى جبل البلعاس في البادية السورية، على بعد 15 كم، من مدينة حماة، وكان هذا الجبل قبل سنوات طويلة، غابة كثيفة من أشجار البطم الأطلسي وبعض المرفقات الأخرى، كالسويد واللوز البري، ويضم في جنباته بعض الحيوانات البرية، كالغزلان والمها والريم والذئب والضباع وابن أوى والثعالب، وبعض الطيور،كالعقاب والصقور والحجل.

ومع السنوات، لم يبق من الشجر إلا القليل، ولم يبق من الحيوانات إلا الضباع والثعالب.

■ الرحلة المشؤومة:

شاهدت مديرة المدرسة مع تلاميذها، رعاةً يقطعون الشجر ويقدمونها علفاً للأغنام، تصدت مديرة المدرسة للرعاة، تذكرهم بالقرارات التي صدرت لحماية منطقة البلعاس، وأن هذه المحميات كلفت الدولة مئات الملايين، فما كان من الرعاة إلا أن أشهروا أسلحتهم الحربية، وأطلقوا النار على التلاميذ، فأصابوا المديرة بطلق ناري، وتلميذة من المدرسة، والآلية بأضرار كبيرة، وسجلت: «ضد مجهول».

في جانب آخر يقوم بعض الكبار وأزلامهم، بحماية مساحات كبيرة في البادية، بحجة أنها أراض ملك، ويقوم آخرون بوضع تحوم وعلامات حدود، لمنع أغنام غيرهم من الرعي فيها، ويقوم آخرون باستباحة المحميات والمجمعات التي أقيمت لزراعة النباتات الطبية والعطرية والتزيينية، بقوة السلاح.

■ فوق القانون:

مافيا البادية السورية فوق القانون، وأراضي البادية في عرفهم، هي أملاكهم وليست أملاك الدولة، وهم يتحدون بشكل سافر، القانون رقم 62 لعام 2006، القاضي بأن تُعد أراضي البادية من أملاك الدولة الخاصة، وقد شكل هذا القانون نقلة نوعية في مجال الحفاظ على البادية السورية وتنظيم استثمارها، وكان الأمل أن يؤدي إلى إحداث التنمية المتوازنة، وإعادة الحياة البرية والغطاء النباتي والثروة الحيوانية، بحيث تصبح البادية محمية طبيعية.

وقبل هذا القانون، صدر القرار الوزاري رقم 19 لعام 2003، الذي اعتبر محمية البلعاس نموذجاً للمحميات العالمية، الموجودة في أوروبا وأمريكا وغيرها، من حيث التقسيمات والنشاطات، كما استُحدث مشروع تطوير وتنمية جبل البلعاس عام 1986، وأخضع لقانون الحراج 66 لعام 1956 ثم عدل بقانون الضابطة الحراجية رقم 7 لعام 1994، وكان الهدف إعادة تشجير البلعاس بغرس المخروطيات، الصنوبر والسرو بشكل أساسي.

وتم إنشاء مخفر حراجي وعدد من المحارس على محيط الجبل، وتقرر إنشاء مشتل لإنتاج غراس

وزير المالية...

والأرقام الخلبية



أكد وزير المالية أن

الإحصائيات الأولية

لعام ٢٠٠٧ بينت

أن عدد السيارات

المستوردة بلغ

٩٨٩٤٢ سيارة من

مختلف الأصناف،

بلغت قيمتها ٢٩.٩٢

مليار ل.س، وإذا أضيف هامش الخطأ البالغ ١٠٪، تصل القيمة الإجمالية إلى ٣٣ مليار ل.س، وأن إجمالي الرسوم الجمركية عليها وصل حتى ١٢.٦ مليار ل.س.. ليمضي الوزير بعدها ويسخر من كل من ادعى غير ذلك...
نقول للوزير إن أبسط سؤال يمكن التوقف عنده بخصوص الأرقام التي طرحها: كيف يكون سعر نحو مائة ألف سيارة نحو ٣٠ مليار ل.س فقط، بوسطي قدره ٣٠٠ ألف ل.س للسيارة الواحدة؟! هل جميع السيارات التي دخلت البلاد كانت من نوع «الطريزينا»، أم أن التجار يضحكون على الحكومة ليل نهار، ويدخلون المارسيديسات والفولفووات والبي إيمات على أنها سوزوكيات من سبعينيات القرن الماضي، ليحرموا الخزينة من رسومها المرتفعة؟! يا سيادة الوزير.. السكوت من ذهب أحياناً.. على كل الموضوع يستحق البحث مطولاً، وسيكون لقاسيون وقفة موسعة معه في العدد القادم..

■ ج. أ. محمد



البيطم، وتمت أعمال استصلاح نفذتها شركات القطاع العام، واستمرت عمليات التحريج الصناعي بشكل سنوي، حتى وصلت 2000 هكتاراً، عام 1990.

وفي عام 2003 صدر قرار وزاري برقم 19، بتسمية جبل البلعاس محمية بيئية متعددة الأغراض مساحتها الإجمالية 34365 هكتاراً.

■ الهدف والواقع:

كان من الأهداف المتوخاة:

1- المحافظة على جبل البلعاس بصفته:

نظام غابات المناطق الجافة ضمن البادية السورية،

«مجتمع للبيطم الأطلسي».

- حماية للحياة البرية وتدعيمها.

- مصدراً كبيراً للتنوع الوراثي للأنواع الجفافية.

- حماية الغطاء النباتي من التدهور، وإعادته إلى الحالة الطبيعية.

- تفرده بموقعه الطبوغرافي والبيئي والسياحي.

2- إجراء الدراسات والأبحاث العلمية.

3- وقف الاستهلاك المدمر للثروات الطبيعية والبيئية.

4- حماية الترية من الانجراف الريحي والمائي.

5- الإشراف الفني الكامل على كافة أشكال استثمار موارد الجبل بما يتناسب مع حماية للغطاء النباتي والحيواني.

وقسمت المحمية إلى ثلاث مناطق، واتخذت إجراءات هامة، أبرزها:

- يمنع منعاً باتاً الرعي ودخول الحيوانات غير البرية.

- تمنع فلاحا الأراضي وزراعتها وحضر الآبار والقاء الأتربة وإقامة المباني من قبل السكان، أو تنفيذ أي نشاطات أخرى.

- يمنع إشادة الأبنية أو نصب الخيام أو بيوت الشعر.

- يمنع دخول الآليات أو الأشخاص إلا لأعمال الحماية، ويسمح للدارسين والباحثين فقط، الدخول لإجراء الدراسات والأبحاث، بعد موافقة الوزارة ومديرية الحراج.

■ حبر على ورق:

المليارات صرفت على هذه المحميات، وقرارات



وقوانين صدرت، ولكن لم تبق فقط حبراً على ورق، بل جرى تجبير هذه المليارات لحفنة من ملاكي وتجار الأغنام، وحماّتهم وشركائهم من المتنفذين، ضارين عرض الحائط بالتنمية وبالبيئة والمحميات، من أجل مصالحهم، وشاهد ذلك مذكرةً جمعية العاديات في السلمية، حيث قامت لجنة البيئة في الجمعية بزيارة إلى بعض المواقع، ووثقت التعديات الواقعة، كما يلي:

- تدهور كامل في موقع بستان صبيح، حيث تم اقتلاع ورعي الغراس في كامل الموقع، البالغة مساحته التقريبية 13 كيلومتراً مربعاً، وعلمت اللجنة أن هذا الموقع تجري عملية إعادة تأهيله وزراعته بالتحريج الصناعي، منذ أكثر من عشر سنوات، أي أن الغراس بعمر 10 سنوات.

- تدهور واقع الغراس المرحجة اصطناعياً، ويعمر أكثر من 15 سنة، على جانبي الطريق العام، حيث أصبحت عارية تماماً من الأوراق والأغصان الحديثة، وتعرض جزء كبير منها للتكسير، كما لاحظت اللجنة أثناء مرورها، وجود أكثر من طريق مسدود بالحجارة الكبيرة، وعلمت بعملية قطع الطريق العام عقيريات - تدمر، منذ عدة أشهر. وهذه الحال للغراس والطرقات، تنطبق على مواقع أخرى.

■ حراسة دون حراس:

لاحظت اللجنة لدى مرورها في المواقع الشمالية، للتعرف على حدود المحمية، أن هناك محارس خالية من الحراس، وقد تعرضت للتحريب، ولدى سؤال بعض الحراس في مواقع أخرى عن السبب، أفادوا أنه تم إخلاؤها، لعدم وجود عدد كاف من الحراس، وتعرضت للتحريب ليلاً من بعض الرعاة المسلحين.

أما مسيح الغزلان، فقد تعرض لقطع السلك الشائك في أكثر من مكان، حيث علمت اللجنة أن الرعاة قاموا بقطعه تمهيداً لدخول الأغنام إليه ليلاً فيما بعد، وقد حدث هذا منذ أكثر من سنة، ومازالت الأمور على حالها.

لاحظت لجنة البيئة أكثر من حالة تحريب طالت المنشآت العامة، منها: مسيح الغزلان وشاخصات الطرق العامة، والمحارس ومبنى الإدارة الجديد، المشيد منذ عام 2005، ومازال مغلقاً.

الاستيلاء على البادية بقوة السلاح

استجرار الأعلاف بقوة

النفوذ

البلعاس محمية لذوي

النفوذ وأزلامهم وحماّتهم

تخريب الإدارة والمحارس

إطلاق نار على الدوريات

الحراجية

■ أسباب التعديات:

لحظت اللجنة أن سبب التعديات يعود إلى ما يلي:

1 - وجود تجمع سكاني ضمن رسم التيباك، من بيوت شعر وأبنية مخالفة، رغم صدور قرار نزع يد وإزالة، لم ينفذ، ووجودها يشكل إحراجاً كبيراً بالنسبة للعاملين والقائمين على حماية المحمية من كافة أشكال التعديات، وهناك احتجاج من الكثير من السكان المجاورين للمحمية على ذلك، إذ كيف يسمح لأهالي التيباك بدخول المحمية هم وأغنامهم، ويمنع آخرون من سكان القرى المحيطة؟.

2 - التداخل بين أراضي البادية والحراج، حيث لوحظ أن المحمية محاطة بأراضي البادية من كافة الاتجاهات، وهذه الأراضي غير مسموح بزراعتها، ومخصصة للرعي، بموجب القوانين الخاصة بالبادية. وهذا ما يدفع السكان المجاورين لمهاجمة المحمية والتعدي عليها.

3. انعدام الوعي البيئي لدى السكان المجاورين، فهم لا يدركون أهمية هذه المحمية، وما لها من فوائد مستقبلية، وما يهمهم هو فقط إطعام أغنامهم.

4 - عدم وجود فضاء حراجي، والكثير من فضايا الحراج تبقى حبراً على ورق، وتسقط بالتقادم مع الزمن، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة المخالفات وتمادي المخالفين، حتى أننا سمعنا عن كثير من الحوادث الخطيرة، كالممانعات المسلحة، وخاصة ليلاً، وعن إطلاق نار على الدوريات الحراجية، وعن حوادث الضرب بالحجارة والتهديد بالسلاح، والممانعات المختلفة، من قبل الرعاة المخالفين، حتى وصلت حد التهديد بالقتل، وطالت المهندسين العاملين هناك بمن فيهم رئيس المحمية.

5 - عدم تطبيق قوانين المحمية المذكورة في قرار إحداثها.

6. إن أغلب العاملين في المحمية في مجال الحماية من حراس وخفراء وسائقين هم من أهالي المنطقة الذين تربطهم علاقة قرابية وثيقة بالمخالفين والرعاة المحليين، وهذا يتعارض مع طبيعة عملهم.

■ آراء اللجنة:

- منح السكان المجاورين من مربي الأغنام مقنن علفي إضافي وكاف لإطعام أغنامهم، من أجل عدم التعدي على المحمية.

جسر التوتة...

ومفرق الموت

لا ندري كم هي التضحيات المطلوبة، كي يحس بها أولو القرار، وكم يجب أن تغلو الصراخات والاستعطافات، كي تصل إلى أسماعهم!! وكى يؤديوا خدمة عامة للمواطن، هي من أبسط أولويات الواجب، فهاهم أبناء منطقة جسر التوتة في سهل الغاب، يدفعون الكثير من أرواح أبنائهم تضحية وفداءً للاشيء، سوى الإهمال والتطنيش، والاستهتار بأرواح ومصائب المواطنين. هذا الجسر الواقع على نهر العاصي، وعلى أربعة مفارق حصدت الكثير من الأرواح، والمئات من الجرحى، وقد ناشد أهالي المنطقة جميع الجهات المختصة، وأصحاب القرار، لحل هذه المشكلة، ووضع حد لمأساتهم، ومع ذلك تتجاهل المحافظة والخدمات الفنية الموضوع تماماً، بالرغم من الشكاوى المتعددة، ولم يحصلوا على نتيجة. علماً أن كل ما يريدونه من السلطات المختصة، وضع مطبات إسفلتية أو شاخصات، تدل على وجود جسر وتقاطع طرق، لا أقل ولا أكثر، وهو حل بسيط عديم التكلفة، لمأساة كبيرة مؤلمة.

■ **الحاج فهد الحمدو - جسر التوتة**

«وقاسيون، التي يههما دائماً سلامة المواطنين، والحفاظ على حياتهم وأرواحهم، تضم صوتها لنداء أهالي منطقة جسر التوتة، وهو مطلب حق، وفيه ضمان لشعورهم بالأمان والسلامة والكرامة!!»

طلاب المدرسة في خطر، والمسؤول مجهول!!



هذه نسخة من المقالة التي كتبها «ريمون اسحق» البالغ من العمر 12 عاماً، في مجلة الحائط في مدرسة «الأخطل الصغير»، وتم إيقاف صدور المجلة بعد أن علقت على الحائط بخمسة أيام، لأن أنسة الفنون طلبت اللوحة من ريمون، ووافقت على نشرها، لكن المديرة في أثناء جولتها أوقفت صدور المجلة وصادرتها، وقالت لريمون: «إذا هالقد خايف على خالك فيك تنتقل لمدرسة ثانية». وكان المدرسة ملك خاص لها، بل وقالت له: «إن هذه ليست كتابتك، بل كتابة الأكبر منك بكثير، مثل جدك سمير اسحق، أبوك عائد اسحق، وعمك عصام.»

■ ■

«غرف الدردشة» كل ما جنيناه من الثورة الرقمية!

◀ لافا خالد

يعيشون على هامش الضياع.. يفتالون أجمل سنوات عمرهم، يهدرون وقتهم ونمنا احتساب، فيما الوقت مضط في تسارعه الذي لا يقف عند حد أو أحد، بل يلتهم الجميع..

الشباب السوري يحرقون ساعات متواصلة أمام جهاز الكمبيوتر في أحدثي تتضمن كل شيء، ولكنها تخلو من قيمة حقيقية، تحول شبابنا لمدمنين لها أشبه بإدمان المخدرات، لا بل أصبح موضة العصر، الكثيرون باتوا يصعبون سبيل التخلص من هذا الإدمان، فلا علاج واقعيأ يكون البديل الحقيقي لحماية هذه الطاقات التي لم تجد ضالتها في الواقع، فهربت إلى حيث عالم الافتراض. وعلى العكس، كل شيء يدفعك أن تزيد من علاقتك بالشبكة الدولية للمعلومات، الفأفراغ والبطالة والفقر والمستقبل غامض المعالم ومسيرة اليأس والإحباط في حياة الكثيرين من شبابنا، هذه العوامل تفضي بهم إلى بدائل كهذه، كان بالإمكان أن يكون اقتحام هذه التكنولوجيا حياتنا بداية لثورة التغيير، ولكننا – نحن شعوب الشرق- تعودنا على أن نرت فقط مخلفات الآخرين..

■ **غزو من نوع آخر**

لوجدأنا السؤال الأهم حول الأسباب الحقيقية في اختيار شبابنا الاقتران بجهاز الكمبيوتر وتضييع الساعات في غرف المحادثات الصوتية، سيكون الجواب البديهي هو أن الشاب نفسه يسعى أن يتخلص من فراغ مؤسف في شبابه فلا أحد يعنيه إن كان موجوداً أو غير موجود، والفراغ نفسه سيدفعه أن يتلقى التأثيرات الواداة من الخارج بتأثيرات العولة الاقتصادية والثقافية. وبميزان الريح والخسارة لا يعني أحداً موقعنا في المعادلة، ونحن خسرنا أشياء كثيرة حينما أسانا التصرف في التعامل مع هذه التكنولوجيا المتطورة جداً، التي غيرت معالمنا ومصطلحاتنا، وحتى شكلنا الخارجي، وغيرت قيمنا، ونحن أجبرنا أن نقارن نمط معيشتنا بحياة الغرب الذين استفادوا من الثورة التكنولوجية في تطوير كل مفاصل حياتهم، أما نحن فقد ورثنا مخلفاتهم بجدارة!!

■ **نتائج الثورة الرقمية**

يبقى شبابنا الضحية رقم واحد في عملية التفاعل والتعامل مع الإنترنت تحديداً، وحتى لا نغطي صورة سلبية تماماً في استخدام شبابنا لهذه التكنولوجيا، نقول إن الأغلبية لم تستثمرها بما هو إيجابي نتيجة لحالة التجاهل لمشاكل ومتطلبات هذه الشريحة التي تعيش توتراً واختلالات مبكرة في التعاطي مع المستقبل. سألت أحد الشباب كيف يتعامل مع النت، وكم من الساعات يقضيها لملء أوقات فراغه، وهل يتصفح النت بغرض الترفيه أم التسلية واضاعة الوقت؟ فأجاب: هل تعرفين طبيعة القضايا والموضوعات التي تشغل فكر كل الشباب الذين يرتادون مقاهي النت التي تزداد يوماً بعد آخر؟ لا أتصور أنني جالست شابا يتصفح موقعاً ما للفائدة أو المعرفة.. معظمهم يقضي وقته في غرف الدردشة التي

الجمعة العظيمة في حياة مزارعي الساحل



نعم إنها الجمعة العظيمة في حياة هؤلاء الفلاحين البؤساء، جمعة عظيمة من نوع آخر، عظيمة بأحزانها ومآسيها، وهي ليست الجمعة العظيمة الخاصة بالسيد المسيح، بل إنها الأيام الجليدية السبعة، التي عاشها أهالي الساحل السوري، والتي سيذكرونها طويلاً، بالسوء..

وجاءت الضريتان على رأس هؤلاء المزارعين المعذبين، الأولى كانت من الطبيعة، قضاءً وقدرًا، من الصقيع المتواصل لمدة سبعة أيام، وهو يحدث لأول مرة في ساحلنا الجميل، ومن المعروف أنه يوجد هناك أكثر من مائتي ألف بيت بلاستيكي، لزراعة الخضراوات المحمية، والتي تطعم الشعب السوري، ويعيش منها أكثر من مليون مواطن، بين المزارعين والعمال الزراعيين، وأصحاب الصيدليات الزراعية، والسيارات الزراعية وغيرهم. فجاءت أولى موجات الصقيع الشديد في أوائل كانون الثاني، وبشكل مفاجئ، فأثلفت آلاف البيوت الزراعية، بشكل كلي أو جزئي، والناس يقولون: رب إننا لا نسألك رد القضاء، بل نسألك اللطف فيه .

وتواصلت موجة الصقيع الشديدة هذه لمدة سبعة أيام متواصلة، والمزارعون يصلون ليلهم بنهارهم لساعات طويلة، يقضونها تحت البرد الشديد والصقيع المتواصل، لكي يتقذوا موسمهم وأمل عيشتهم، وإذا كان الثلج والصقيع نعمة في المناطق الداخلية لأجل المراعي وزيادة منسوب المياه، فإنه كان نقمة على أهالي الساحل، الذين قدرت خسائرهم بمئات الملايين.

واجه الفلاحون هذه الموجة القاسية بالعقل

والتوكل، والسهر المتواصل لتدفئة البيوت، بإشعال الإطارات أو جمع الحطب وإحراقه طوال الليل، وبشكل متواصل وصل حد اليأس عند الكثيرين، أو بالمازوت، الذي له قصة أخرى محزنة، وأصبح الحصول عليه من الألام!

وكان مزارعنا لا يكفيه غلاء الناليون والأسمدة والأدوية، والتعب المتواصل لشهور طويلة، حتى بدء الإنتاج المنتظر، بل زاد على همومه، القشة التي قصمت ظهر البعير، المازوت وقصة فقدانه، الذي أطار صواب الأهالي وأقدهم التوازن، فالحكومة تتباهى بدعم المازوت وسعره المنخفض، بينما الواقع يقول إنه نادر الوجود، ورحلة البحث عنه طويلة وشاقة.

. التهريب على قدم وساق!!

نعم إنها الظاهرة التي يتكلم عنها الجميع بدون استثناء، التهريب الذي لم يتوقف، بل إنه يجري



بات من الصعب إحصاؤها، هناك آلاف المواقع والمنتديات، والشباب متفرغون تماماً لأن يؤسس كل واحد غرفة خاصة به، وربما بهم. باتت غرف المحادثة تلك البديل الحقيقي عن واقع لم يلتفت ذات يوم لقضايا الشباب أبداً. وأما عن الوقت، فيحسبة بسيطة الساعات التي تضع يوماً بين شبابنا لا تقدر بثمن ولا تقدر بزمن كونها تصل إلى ملايين الساعات لآلاف من الشباب في غرف لا طائل من ورائها سوى الفراغ والبطالة والتهميش المتعمد، ولا استشي نفسي كوني شاباً يتعاطى هذا الإدمان. ولو توجهتم بالسؤال حتى لمن يديرون تلك المقاهي بالرغم من الفائدة المادية ولكنني متيقن انه لا يروق لهم حال شبابنا اليوم في تلك الغرف الفارغة.

■ **الرحل بسيط؟**

توجهنا بالسؤال للأستاذ محمود حسين، وهو شاب يعمل في مجال البرمجيات ويدير مقهى انترنت في دمشق، حول كيفية استثمار هذه الشبكة العملاقة بما يخدم واقمنا وشبابنا معا، ومن هم أكثر المترددين على تلك المقاهي؟ فأجاب: يعتبر العمل في البرمجيات من أهم أنواع التجارة الربحية، فزرى في شارع واحد عدة مقاهي إنترنت.. الريح في النهاية لا يعود سوى على صاحب المقهى، ومن ثم الشركات الأجنبية الكبرى التي تستثمر مليارات الدولارات لدفع

التيكولوجيا للأمام، وتستفيد ماديا أيضا، كي تغزونا على طريقتها الخاصة. ونحن لم نجن سوى خسارة كبيرة لطاقات الشباب الذين يقتلون وقتهم في غرف المحادثات الصوتية التي كان من المفترض أن تعيش واقعها الطبيعي في الحياة بمساعدة هذه التكنولوجيا. ماذا لو فعلنا مثل «مايكروسوفت» وظلنا هذه الطاقات في مجال الكمبيوتر بطريقة سليمة وصحيحة، عبر توجيه هؤلاء الشباب لدراسة وعمل البرمجيات؟ لتحول هذا الوقت المهدور بلا قيمة لملايين الدولارات والتي تدر دخلاً على الوطن وعلى هؤلاء الشباب، وتجتذب طاقاتهم، وتملاً أوقاتهم بأشياء مفيدة، وتفتح أمامهم عتبات المستقبل بشكل أفضل..

■ **زوار المقاهي لا يختارون إيجاد الحلول؟**

لا يقتصر زوار المقاهي على فئة عمرية معينة الكلك يرى إنه يجد ضالته وحلا لمشكلته فالشباب الذي وجد نفسه على قارعة الفراغ يجوب العالم عبر النت ويتصرف بحرية لا رقابة فيها، أما فئة الأعمار الكبيرة التي تتجاوز سن 35 إلى سن 50 عاماً، فيترددون على هذه الغرف كنوع من الهروب من مشاكل وخلافات زوجية، و آخرون مطلقون أو فاقهم قطار الاستقرار الأسري، ونماذج أخرى لا تجد ضالتها في الواقع، وفي عالم الإنترنت ما لا يمكنك توقعه موجود!

كيف أصبحت شيوعياً؟

الفكر الشيوعي عن طريق الرفاق أراكيل، وحكمت دولي، وفيما بعد آرام مادو. وما شدني إلى هذه الأفكار هو تلك القيم النبيلة التي نشرها الرفاق، وهي الصدق مع الناس، والتواضع، والدفاع عن المظلومين، وبناء العلاقات الإنسانية بعيدا عن الانتماعات الضيقة الدينية والقومية، وهو ما تجسد بالروح الأممية.

من المعروف أن اليد الأطول في ريفنا أواسط القرن الماضي كانت للإقطاع، ومع مطالبة الفلاحين بالأرض بعد انتشار الأفكار الشيوعية، ومطالبة الشيوعيين بتطبيق الإصلاح الزراعي، حدثت مواجهات أخذت أشكالاً عديدة، وكنت واحداً من الرفاق الذين شاركوا في الصراع مع آل نظام الدين ، وبعد انتصار الفلاحين حاول الإقطاعيون رشوتي بـ250 دونما من الأرض ومبلغ عشرة آلاف ليرة سورية، وذلك كي أكف عن المطالبة بالأرض، فكان جوابي القاطع: إن مبادئ وأفكاري لا تباع، وهي أعلى من كل أموالكم، وبرغم تواطؤ الكثيرين من الأجهزة الرسمية معهم، استطعنا بتضامننا وشجاعتنا التي كنا نستمدنا من قوة أفكارنا وثقتنا بالحزب، استطعنا انتزاع الأرض. وهنا لا بد من أن أدكر بالرفيق الطيب الذكر المحامي الشجاع ميشيل أوسو، ودوره البارز في الدفاع عنأ أمام المحاكم. وبعد أن عجز الإقطاعيون عن مواجهتنا، حاولوا إثارة النعرات الدينية، ودعوا إلى اجتماع في قرية (زندا) لتأليب الناس على كادرات المنظمة على خلفية تعدد الانتماعات الدينية ، فكلف الحزب اثنين من رفاقنا بحضور الاجتماع وفضح متاجرتهم بالدين واستخدامه غطاء للدفاع عن مصالحهم، وقد استطاع الرفيقان إفضال محاولاتهم. وكان لذلك أثره الكبير بين الفلاحين فتوطدت صلتهم بالمنظمة التي وجدوا فيها المدافع الصلب عن حقوقهم. لقد قدم الحزب نموذجا من التضامن الأممي والإنساني وبذلك رسخ وعيا بين الجماهير الفقيرة بأن مصالحها واحدة في

■ **لغة التداول وابرز القضايا؟**

الكلك يعي تماما خطورة استخدام الإنترنت بالشكل المفرط ومن ثم خطورة أن يتعامل أي شخص يوميا مع آخرين يختلفون من مكان لآخر وتختلف ثقافتهم ولغاتهم وتربيتهم ومشاكلهم، ويعني ذلك مناقشات سيغلب عليها طابع التزييف وتغيبب الحقيقة والتسطيح في المناقشة وغياب الجدية في مناقشة قضايا تحتاج لجدية وموضوعية في الواقع لا في غرفة الدردشة التي تغيب عنها ضوابط أخلاقية وقانونية. والموضوع يتجاوز تلك الضوابط فيما لو كان أطراف الحوار شاب وفتاة تتم بينهم علاقات عابرة ومزيفة، ونادراً ما تؤدي إلى معرفة وصداقة حقيقية تثمر في النهاية زواجا واستقراراً، وهي بالنهاية مجازفة غير محسوبة تتشابك خطوطها في ظل غياب تام لدور الأهل ورقابتهم في متابعة أبنائهم.

■ **لن نقرع الأجراس؟**

نحن أمام مفترق طرق وتحولات كبيرة يشهدها واقعنا وتعاطاهما بشكل مضط في وقت لا يكثرث أحد بحجم المخاطر التي تضيع شبابنا وحتى كبارنا من هذا الإدمان الجديد الذي اقتحم خصوصيات الجميع، ووضعنا أمام مفترق طرق أخرى من الضياع الذي يعيشه شبابنا أصلا لضياع آخر في عالم الافتراض وفي غرف محادثات لا ضوابط على شيء فيها، والحل بسيط في أن نستثمر تلك الطاقات في دفع عجلة المجتمع إلى الأمام عن طريق شغل فراغ هؤلاء الشباب بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بما هو منتج ومفيد .

■ **كلمة أخيرة**

كلنا يعي تماما التحديات التي تواجهنا ونحن نضط في الاستخدام السلبي للشبكة الدولية للمعلومات، في وقت استثمرها آخرون وحولوا كل معاملاتهم إلى لغة التكنولوجيا والأرقام، ونحن مازلنا في غرف الدردشة، ويثبت ذلك عجزنا عن استخدام البرمجيات وغيرها من أعمال الكمبيوتر التي يمكن الاستفادة من جهود كل من يستثمرها سلبا، وبخاصة شبابنا ممن هربوا من واقع سيئ إلى واقع أسوأ، هي بالنهاية تدمر شبابنا وتدفعه لفعل أشياء منافية لقيمه وعاداته، والبديل سهل في أن تتولى الجهات المسؤولة المهمة، والا فإن حجم المأساة سيتضاعف..



مواجهة الظلم والاضطهاد، وإن التمييز والفرقة لا يستفيد منها إلا المستغلون.

واليوم مازال في ذاكرتي أسماء العشرات من الرفاق والرفيقات ممن عملنا معا في ذلك المشوار الرائع الطويل في القامشلي وقرى طرطب وزندا وحلكو ودبانة وأبو دويل وغيرها. إنني أتوجه بالتحية إلى الرفاق سلي وتوماس وأغوب وملكي وعبد العزيز وزويا التي كانت تكتب لنا العرائض التي تقدمها إلى الجهات المسؤولة، إنني أحيي جميع من عملوا في منظمنا وكل من وضع لينة في بناء الحزب الشيوعي السوري، وأدعو الأجيال الحالية من الشيوعيين السوريين أن يستعيدوا وحدتهم، ويقوموا بدورهم بعد أن نال حزيننا ما يكفي من انقسامات وانشاقات.

إن الشيوعية هي ملح الأرض، وهي الدواء الشايف في ظل تقشي العصبية الدينية والقومية، وهي التي تحمي إنسانية الإنسان ، وإنني سأبقى شيوعيا أفتخر بانتمائي إلى هذه المدرسة الكفاحية رغم كل محاولات الانتهازين لتشويه الكثير من القيم الشيوعية في عيون الجماهير البسيطة، وأملئ كبير بالمخلصين من الشيوعيين أن يلموا صفوفهم ليعود حزيننا إلى لعب دوره الوطني والطبقي المطلوب منه. وأذكر أخيرا بأن الشيوعية هي توأم الأممية، فالشيوعي إما أن يكون أمميا... أو لا يكون شيوعياً!

■ **محمد علي طه**

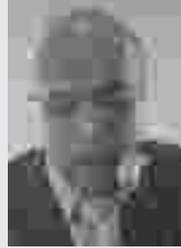
الركض وراء الفتات والمنافع هو ما يساهم في تكريس الانقسامات

أقيمت في الاجتماع الوطني السابع للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين الذي انعقد في الحادي عشر من الشهر الجاري في مطعم نادي بردى بدمشق، مداخلات عديدة، بعضها باسم المنظمات، وبعضها فردية، قامت «قاسيون» بنشر القليل منها في العدد الماضي، وستستمر بنشرها تباعاً..

نحو حزب شيوعي

لا تغير اتجاهه الريح..

◀ مداخلة طرطوس - رثيف بدور



لا يسعنا في هذا الاجتماع المهيب إلا أن نحيبكم ونحيي الجهود المخلصة لآلاف الشيوعيين السوريين من كل أنحاء الوطن الذين ساهموا بالتحضير لهذا العمل النوعي الهام؛ لقد كانت الأعمال التحضيرية التي سبقت اجتماعنا هذا مثمرة وإيجابية وساهمت الحوارات والندوات المشتركة وتجارب العمل المشتركة في الانتقال إلى مرحلة جديدة تماماً على المستوى المعرفي والسياسي والتنظيمي أيضاً.

رفاقنا الأعزاء؛ إننا نعلن موافقتنا على ما توصلت إليه اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين من استنتاجات بأن التراجع على المستوى العام، مع العجز وعدم الإنتاج المعرفي الذي أصاب الحزب الشيوعي السوري أدى إلى حالة الضعف والهزيمة، كما أن غياب البرامج الواضحة المعلنه أدى إلى الأبتعاد عن السلوكية النضالية، وكانت النتيجة ما نراه اليوم من الانقسامات والتشرذمات الحاصلة في الحركة الشيوعية السورية. لقد تحولت الفصائل الشيوعية إلى مستنقعات راكدة تفوح منها الروائح الكريهة والأمراض وأصبحت مدارس تعكس مصالح أنانية للمستفيدين من هذا الواقع، فقسم من قيادات هذه الفصائل مصاب بمرض الغرور الأجوف وتعتبر نفسها الوريثة الشرعية للشيوعية والعصمة بيدها، وهي وكالة حصرية محتكرة من قبلها؛ فهي المخولة إعطاء شهادات بالوطنية والخيانة.

وقسم آخر ليس لديه وضوح رؤية، وقد فقد إيمانه بانتصار الأفكار الاشتراكية وأصاع الهدف؛ بل هو مرتاح تماماً لهذا الوضع وليس له شبيهه إلا سلحفاة بحرية غير أنهه ببيوضها ولا كيف تتركها تواجه مصيرها.

باختصار فإن قيادات هذه الفصائل تنازلت عن القيم النضالية الشيوعية، بل خرجت حتى من العباة اليسارية؛ وتحولت في أحسن الأحوال إلى مؤسسات قطاع عام فاشلة أو خاسرة، ووصل الأمر بهذه القيادات بأنها أصبحت مهياة نفسياً وفكرياً كي تهب ما بقي من تنظيمها لأصحاب السلوك المشبوه.

إن الركض وراء الفتات والمنافع التافهة (بزنس) الحياة الحزبية وكرس ثقافة الغابة التي أصبحت تسكن خلايا أجسادنا؛ فالخيانة والتسفيه والشتائم والتهامات أصبحت ثقافة وسلوكية تمارس يومياً وكأن فيروساً خطيراً أصابنا وأصاب معه الفكر والقيم والأخلاق إضافة إلى الضمير والإرادة، فتحولنا إلى أرقام وليس أشخاص وكوادرات ذات قيمة اجتماعية وسياسية، مما خلق انطباعاً أننا بدأنا ندخل سن اليأس الجماعي، لدرجة أصبحت الرتبة والمثل داخل الفصائل الشيوعية شبيهة بقنبلة موقوتة يمكن أن تنفجر في أي وقت مؤدية إلى انهيار كامل ولولا الحالة الجبهوية لكادت قيادات هذه الفصائل تمارس أعمالاً أخرى، فعندما لا يخضع قادة الفصائل لطالبات وهموم القواعد ومناقشتها للوصول إلى الطريق السليم، سيفقد هؤلاء القادة الصفة التمثيلية لهم، وهم الآن من أجل البقاء والسيطرة يقومون بتدمير الأسس التنظيمية والفكرية والسياسية، فكثير من الكوادر الحزبية التاريخية التي عرقلت مصالحهم، طردوا خارج أبنية الحزب بعد أن تم قذفهم ورميهم بالحجارة لذلك فإن ما نشاهده الآن من تفجرات وخروج جماعي هو حالة طبيعية جداً؛ وقادة هذه الفصائل ينظرون اليوم إلى أي ظاهرة محترمة وناجحة أو مبادرة ذات بعد وهدف بأنها جريمة ترتكب؛ من هذا المنطلق تعاملوا ونظروا إلى اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين بأنها الخطر القادم؛ لذلك ولأول مرة التقت قيادات الفصيلين على هدف واحد هو تشويه سمعة ودور اللجنة الوطنية والاستقواء على كوادرها وأعضائها بكل ما أتيح لهم من وسائل غير أخلاقية.

إننا نؤكد من هذا المنبر أيها الرفاق؛ وبعد أن اكتست اللجنة الوطنية لهماً ودماً يتطلب الأمر منها الآن انعطافاً جدياً باتجاه بنية تنظيمية معاصرة، لأن المعطيات والمتغيرات الحاصلة سواء في الفصائل الشيوعية أو في متطلبات المجتمع السوري تحتاج منا جميعاً إلى بذل وجهد معرفي وتنظيمي، لملاقاة هذه التطورات بمنطق جديد وطرق ووسائل مبتكرة وإبداعية، والتجديد يكون بالأسلوب وليس طبعاً بأهوائنا الاستراتيجية كشيوعيين سوريين.

لقد نجحت اللجنة الوطنية في الفترة السابقة بإرساء وتعزيز ثقافة وحدة الشيوعيين السوريين والتي برأينا هي اليوم وبامتياز من أهم تجليات ثقافة المقاومة الشاملة؛ والمطلوب الآن الارتقاء بهذه الحالة الفاعلة إلى أعلى المستويات فنحن اليوم أمام تحدي التطور من ثقافة الوحدة والمقاومة الشاملة، إلى تنظيم الوحدة والمقاومة، أي تنظيم الشيوعيين السوريين الذي يضع جميع الشيوعيين السوريين أمام مسؤولياتهم ودورهم التاريخي.

إن مسألة التنظيم الشيوعي اليوم هي هدف بذاتها، فالأفكار الصحيحة والسياسات الصائبة لا فائدة منها إذا لم يوجد تنظيم يحمل هذه الأفكار والسياسات مع أدوات قادرة على تطبيقها، وتحقيق الانتصارات بها، ولهذا فنحن نؤكد اليوم أمام الاجتماع الوطني السابع ضرورة الخروج بخلاصات وملامح واضحة لبناء حزب شيوعي سوري عصري ومتطور يهيئ نفسه لكل الأجواء والاحتمالات دون أن يفقد اتجاهه مع الريح، ودون أن تقعه واقعية اللحظة الراهنة، حزب لا يترك أهدافه تضيع عند أول منحنى صعب على الطريق، حزب ينظر إلى المستقبل ويحدد مصادر الخطر على هذا المستقبل باستحضاره معرفياً مع قراءة الماضي للتفاعل مع الحار اليومي الراهن، وصولاً إلى برنامج واضح ومعلن تترتب فيه الأهداف حسب المتطلبات والاستحقاقات.

لأنه بصراحة ووضوح إذا أردنا استمرارية الحياة والعطاء يجب العمل على أن أهم معركة تخاض اليوم هي معركة المستقبل، فمستقبلنا ومستقبل أوطاننا وأجياننا وحضارتنا مهدد لأن ذلك المستقبل لا يصنع على أيدي غيرنا فقط بل وبغيابنا أيضاً، ولقد بات واضحاً أن المشروع الأمريكي الصهيوني يستهدف تفتيتنا إلى كيانات طائفية ومدنيية وتحولنا إلى شرادم من العبيد كأنهم قبائل من الهنود الحمر مؤهلون للإبادة الجماعية في حال أبدوا المقاومة، وهذا ما جرى ويجري في فلسطين ولبنان والعراق...

رفاقنا الأعزاء؛ إن التجربة التي خضناها في محافظة طرطوس أكدت الاستنتاج الهام القائل اليوم بإمكانية تحول الرغبة الصادقة في الوحدة لدى الشيوعيين إلى واقع ملموس؛ وبات اليوم واضحاً أن الطرف الموضوعي قد ضيق هامش الاختلافات والخلافات بين الشيوعيين السوريين إلى حده الأدنى، فعندما تتوفر الإرادة المقرونة بالمعرفة الفكرية والسياسية يبقى لنا الانطلاق للعمل بين صفوف جماهيرنا وشعبنا، وإذا سألنا اليوم من أين نبدأ العمل؟ فالججابة تبين أن العودة الحقيقية للدفاع عن الوطن وعن مصالح الجماهير وتمثيلها هي مفتاح الحل.

تحية طيبة لجهودكم أيها الرفاق، ولنعمل سوياً كي يكون العام القادم هو عام العمل لوحدة وإنهاء الحالة الفصائلية، وبحيث يعود للشيوعية موقع وعنوان واحد هو الحزب الواحد القومي، فلنعمل كي تكون اللجنة الوطنية هي مشروع الحزب القادم بقوة وثبات.. عاشت الشيوعية. ■■

◀ كلمة دير الزور - حسين الشيخ

إن عملية التوحيد للشيوعيين السوريين خلال السنوات الخمس الفائتة حققت نجاحات فكرية وسياسية وتنظيمية جيدة، ولكنها أقل مما نطمح إليه، ولا تتناسب مع متطلبات الظروف السياسية الراهنة، فالعملية تسير بخطى وثيدة على طريق مزحوم بالمطبات والحواجز، بسبب الموقف السلبي من الوحدة لدى قيادات الفصيلين الآخرين في الجبهة، فهم يفهمون الوحدة من منطلق الريح والخسارة، ينظرون إليها من منظور ضيق يقوم على فكرة الضم والإلحاق إلى «الحزب الأم»، دون أي اعتبار لوجهات النظر الأخرى واحترام الطرف الآخر، وأن وحدة كهذه يقرها طرف أحادي الجانب سيكون مآلها الفشل وتتسبب في إعادة إنتاج الأزمة والانقسامات، الأمر الذي ييقينا ندور في الدوامة نفسها.

إن مصلحة وطننا وشعبنا في هذه الظروف الخطيرة تتطلب من كل القوى الوطنية الشريفة توحيد صفوفها ومواقفها ضد العدو الأمريكي - الصهيوني المترص بالوطن، وأعوانه في الداخل. والشيوعيون

بنفصائلهم معنيون قبل غيرهم بإدراك المسؤولية وفهم وتحليل خطورة المرحلة والعمل الحثيث للخلاص من حالة الجفاء والتباعد، وأن يفتحوا باب الحوار البيني للوصول إلى الاتفاقات والتفاهات اللازمة للتسويق والعمل المشترك، لما لذلك من أهمية في تعزيز أجواء الثقة، وبناء علاقات حميمة وقناعات مشتركة بين الرفاق، والتمهيد لتوحيد الشيوعيين السوريين في حزب واحد مستقبلاً.

وفي كل الأحوال - أيها الرفاق - تبقى مقولة «توحيد الشيوعيين من تحت إلى فوق» صحيحة وتنفعل فعلها على الأرض ولكن الأهم وما يسرع عملية الفرز بين الشيوعيين ويقرب أجل الوحدة، هو استعادة الشيوعيين لدورهم الوظيفي في المجتمع، تحت شعار الدفاع عن كرامة الوطن والوطن.

وفي هذه المناسبة نؤكد على صحة سياسة اللجنة الوطنية الموضوعية والجريئة والشفافة والتي عبر عنها مؤخراً التقرير الذي ألقاه الرفيق قفري جميل وبخاصة ما تضمنه من مبادرات هامة فيما يتعلق بوحدة الشيوعيين السوريين، والوحدة الوطنية المطلوبة وكيفية مجابهة مشاريع الامبريالية والصهيونية وأعوانهم الليبراليين والرجعيين في الداخل، والدفاع

من أجل وحدة لا تعيد إنتاج الأزمة والانقسامات

عن لقمة الشعب وكرامة الوطن والمواطن. إننا ندعو إلى وحدة وطنية تعبر عن إرادة الشعب السوري وقواه الوطنية.. ينتفي فيها التمييز بين المواطنين على أساس طائفي وعرقي وسياسي.. وضمان الحقوق الثقافية للأكراد

في سورية ورفع الحيف عنهم الذي كرسه إحصاء عام 1962 المشؤوم، ويشجب كل المظاهر التعسفية ومواقف التعصب القومي التي تظهر هنا وهناك وتخل بالوحدة الوطنية.. إن الوحدة الوطنية التي نريدها ويريدها شعبنا يجب أن تكون قوية وراسخة ومحصنة بإصدار قانون الأحزاب وإطلاق الحريات الديمقراطية والسياسية وسيادة القانون وتعبئة كل الإمكانيات الاقتصادية والبشرية لمجابهة التحديات الخارجية والداخلية التي تهدد استقلالنا الوطني.. وتوزيع الدخل الوطني بشكل عادل على المواطنين وضرب الفاسدين.. ■■

الارتقاء الجدي بتنظيماتنا في القواعد

تحريك كل ذرة تراب محتلة من وطننا الغالي. نوافق على ما طرح فكرياً وتنظيمياً حول طريقة إنجاز الوحدة بين الشيوعيين، ونري أنها كانت ناجحة شكلاً ومضموناً بمخاطبة الحضور بهذا الكل المبسط..

وبالنسبة للتعديلات على اللائحة التنظيمية فإننا نرى بأنها محاولات جديّة للارتقاء بتنظيماتنا في القواعد، وقد تتبدل في المستقبل إذا لم تثبت فعاليتها، لذلك نعلن موافقتنا عليها. ونقترح في ختام المداخلة أن تجري لقاءات بين وفود المحافظات كزيارات غير دورية لتبادل وجهات النظر حول طريقة النشاط والتوسع، فتبادل التجارب والخبرات تؤدي إلى تحسين العمل وهذا ما نبتغيه من نشاطنا. ■■

◀ كلمة اللاذقية - فيصل خيربك

نطلق اليوم في اجتماعنا الوطني السابع ونحن أشد عزمًا ومضاء من الاجتماعات السابقة.. كل هذا جاء وتحقق بفضل عزيمة وإيمان المخلصين والمؤمنين بقضية وحدة الشيوعيين السوريين وقضية كرامة الوطن والمواطن. نصرنا نصران: نصر مادي تجلّى بالزيادة العددية عن الأعوام السابقة.

ونصر معنوي تجلّى بالبرامج والخطط التي وضعت ونفذت بالشكل الصحيح والأوقات المناسبة، وهذا يجب أن يجعلنا ننظر بعين ناقدة إلى الثغرات التي ظهرت هنا وهناك في ميادين العمل، والتقصيرات التي ظهرت لدى بعض المنظمات.

يجب أن نبحث عن حلول مناسبة وأن تطور عملنا نحو الأفضل، ونفتقر أو نستتبث البرامج والخطط الجديدة التي تتلامح مع طبيعة المكان والزمان. لدينا بعض الملاحظات التي نتمنى أن تؤخذ بالاعتبار:

إننا نرى في المجال التنظيمي أن يعمل مجلس اللجنة الوطنية ورئاستها على استبدال بعض القيادات المقصرة، أو دعمها بعناصر نشيطة وفعالة ومراقبة العمل.

في المجال الجماهيري والتنقيفي: - العمل على تشكيل فرقة أو فرق فنية على غرار فرقة الطريق وفرقة الدرب تواكب الاحتفالات التي تقام في المحافظات.

- الاهتمام بالشباب وفتح دورات تعليمية مجانية أو شبه مجانية لكافة الفروع والمستويات في جميع المحافظات.

- العمل على إنشاء فرق رياضية تستقطب الشباب.

- العمل على إلقاء محاضرات أو دراسات نوعية تعنى بإعداد الشبيبة إعداداً وطنياً، وتنقيتها أذهانهم من النزعات الشوفينية والمذهبية، وتحليلهم بروح العداء للامبريالية والصهيونية وحب الاشتراكية وزرع بذور المقاومة الفكرية والسياسية للتصدي للأفكار الرجعية والذخيلة، وتعدّمهم لمقاومة الاحتلال حتى

القوى الليبرالية في الداخل الممثل

الشرعي والوحيد للامبريالية العالمية

◀ كلمة حلب - سالم دهش

ينعقد اجتماعنا الوطني السابع لوحدة الشيوعيين السوريين في ظروف دولية وعربية واضحة.

نقروها وفق منهجية متطورة أساسها الماركسية اللينينية.

هذه الرؤية التي أكدت معادلة أزمة الامبريالية العالمية، التي جعلتها محكومة بالحرب وتوسيع رقعة الحرب، وبالفشل إذا تمت مقاومتها وممانعتها.



ولا أدل على صحة رؤيتنا للواقع مما يحدث اليوم للمشروع الأمريكي في كل من العراق ولبنان وفلسطين من تعثر وارتيك أمام ضربات المقاومة البطلة هذه المقاومة التي أثبتت أن العين تقاوم الحخرز.

ولكن دخول المشروع الأمريكي دائرة الفشل لا يعني فشله، لذلك لا بد من العمل على حشد كل الطاقات من أجل دعم القوى المقاومة والممانعة، وفي مقدمتها سورية التي لعبت دائماً دوراً بارزاً في التصدي للمشاريع الاستعمارية منذ الاستقلال.

ومن أجل استمرار وتقوية هذا الدور التاريخي المقاوم والممانع لسورية يجب ضرب مواقع الفساد ومركزاته، والتصدي للقوى الليبرالية الاقتصادية في الداخل الأمرين من شدة الغلاء الفاحش، والعمل على رفع المستوى المعاشي للجماهير عبر زيادة الأجور من مصادر حقيقية لأن هذه القضية أصبحت قضية وطنية من الدرجة الأولى، والتسويق مع الحركة النقابية وكل القوى الخيرة في الوطن من أجل حماية القطاع العام وإعادة دوره الرئيسي في الاقتصاد الوطني لتأمين فرص عمل للشباب والعودة لشعار الديمقراطية للعمال والفلاحين والمتقنين التوريين للوقوف في وجه الديمقراطية الليبرالية الاقتصادية والتي نتأجها فلتان الأسعار، والوقوف في وجه ديمقراطية المكونات التي تلتقي مع مشروع الفوضى الخلاقة ومن أجل الهجوم المعاكس للتصدي للمشروع الامبريالي الصهيوني داخلياً وخارجياً.

أنشد جميع الشيوعيين السوريين من أجل وحدة الحزب التي أصبحت ضرورة وطنية من الدرجة الأولى. ■■

من لا يسعى للوحدة يخون الحزب والوطن

◀ كلمة درعا - فهمي العاسمي

الاصطفاء الطبيعي حسب داروين يكون فيه البقاء للأفضل والأقوى، وسياسة الأمريكيين تفترض بأنها الأقوى فتريد إزالة من تريد بشكل سريع وعلى طريقتها، وفي حساباتها نحن الحلقة الأضعف والأكثر ثروة، لذلك نحن من سيؤمن لها حل مشاكلها الاقتصادية بعد القضاء على شعوب المنطقة وبنائها الوطنية.

الواقع أن الوضع الدولي الراهن يثبت صحة ما قلناه سابقاً ووافقنا البعض بأن أزمة الرأسمالية تتفاقم أكثر وبسرعة، والدليل أزمتها في العراق وأفغانستان ولبنان، فما هو المطلوب من الشيوعيين الآن؟

برأينا لا نستطيع أي فصيل شيوعي بمفرده أن يحمل مهمات حزب شيوعي حقيقي له دوره الوظيفي على مستوى البلاد، أما الذين يتوهمون بأنهم يستطيعون حمل المهمة لوحدهم فعليهم أن يدركوا أنهم سيواجهون المستحيل، لأن المرحلة تقتضي إنجاز الكثير في وقت قصير وحماس ثوري كبير.

برأينا أمام الشيوعيين الآن خياران لا ثالث لهما: الحياة أو الموت. فإذا كان أحد يعتقد بأنه يمارس نضالاً سلبياً على طريقة الهند فهو واهم ونائم في الضحى، أما خيار الحياة فيقتضي حتماً وحدة جميع الشيوعيين في حزب واحد قادر على حمل المهمة الصعبة الوطنية والطبقية.

ونذكر بأن عهد البيانات والشعارات من قمة الإهرامات المعزولة والمهترئة لم تستطع أن تعيد حجراً إلى الجسم المتصدع. حان وقت العمل الجدي. حان وقت العمل الجدي من أجل وحدة الحزب، لأنه المنقذ وطنياً وطبقياً، وهو ضروري جداً، ومن لا يعمل من أجل هذا الخيار أقول أسفاً إنه يقوم بفعل خيانة للحزب والوطن.

وفي النهاية اسمحو لي أن أعبّر عن استغرابي الشديد كيف تكون وحدة الحزب هي هاجس الشيوعيين، وفي الوقت نفسه لا يمكن الاقتراب منها خطوة واحدة؟ فهل بعض الشيوعيين يريدون أن يثبتوا أنهم يقولون ما لا يفعلون.

على كل الشيوعيين الذين يعتبرون الوحدة هاجساً أن يتظاهروا في وجه قياداتهم من أجل إنجاز هذه المهمة.

أيها الرفاق: في حوران نسمع أثناء حواراتنا كلاماً جميلاً، ولكن دون أن يليه أي عمل جدي للأسف، ولكن في الأفق بوادر عمل جيد نسعى مع رفاقنا المخلصين إلى تفعيله قريباً جداً. ■■

أطفالنا في كل الفصول.. عمالة وتسول وجوع!

◀ عبد الرزاق دياب

مثل كل البشر لدينا أطفال، يولدون ويكبرون ويلعبون، لهم مدارس ورياض أطفال، وثانويات وجامعات. وفرص عمل.. وهذا حق طبيعي للجميع، لكننا في المقابل، وعلى عكس معظم البشر لدينا أطفال مندورون لأقدار الشارع والعمل واليد القصيرة..

في الصيف يعملون وفي الشتاء، وفي كل الفصول، وبعضهم وراءه معلم يشبه (زليطة) صانع العاهات.. لأطفالنا أقدار جديدة أفرزتها السوق الاجتماعية والفقر.. ورفع اليد من الجهات المختصة (الشؤون الاجتماعية والعمل والتربوية)، مع الشارع الذي يأخذهم إلى الرذيلة، والجريمة.

في الحدائق

يعمل أحمد ومحمد (وهما أخوان أحدهما في الثانية عشر والثاني في السادسة عشر) في حديقة (الجلاء) المجاورة لفندق (الفورسيزنس)، من الثامنة صباحاً وحتى الثامنة مساءً. (أحمد) وهو الكبير بينهما يعمل منذ أربع سنوات، يجوب الحديقة منادياً (شاي، مة، قهوة) لزبائن الحديقة، لفتاة وشاب، ثم يدعو لهما (الله يخليكن لبعض)، ثم يعود مرة أخرى، يجمع الكاسات وإبريق (المتة)، أما الأخ الصغير (محمد) فيعمل منذ سنتين، صارا معروفين في الحديقة من الزبائن الدائمين، والعشاق المداومين.

صاحب البسطة (كما يسمونه) يقف بعربته الثابتة أمام مدخل الحديقة من جهة (جسر الرئيس)، يجمع (الغلة) ويضع الطلبات، يومية أحمد وأخيه (250)ل سس . الكبير يأخذ (150) ليرة، والصغير (100) ليرة.. يهودان ليلاً إلى البيت مع بعض الحاجيات، فالوالد متوفى، ولديهما أم أنكها العمل في البيوت، وأخت صغيرة في المدرسة الابتدائية.

ليس الصغيران وحدهما في الحديقة، أطفال آخرون يمارسون البيع في الحديقة، كولا.. بسكويت.. الخ. في دوران دائم خلف ربح قليل يقضي الجوع.

إشارات ضوئية للرزق

لاتكاد إشارة ضوئية تخلو من طفل أو امرأة أو رجل كبير، يضع أمامه بسطة (محارم، بسكويت، دخان)، فالسيارات المتوقفة مع بعض الرجاء قد تكون ذات نفع، وقد لا يفتح صاحب النافذة المعتمة نافذته، وبعض (أبناء الحلال) يشترون ربما علبه المحارم للسيارة ويلقون ببعض (البقشيش) الزائد للوافظ تحت الشمس أو المطر أو الريح عند الإشارة الضوئية.

آخر شارع (الشهبندر) ثمة أطفال حفاة يمسكون قطع القماش.. فهذا الشارع الدليل بسياراته، وزيائته الوقورين وألبستهم الأنيقة ونساتهم اللواتي يمشين ووراعهن (القلبيةية والأثيوبية) باب رزق لهؤلاء الصغار.

صغيرة حافية تركض بين السيارات المتدافعة.. ينهرها البعض، ويضع البعض في يدها المتسخة والمرتجفة بعض المال.. والبعض يعطيها ويصرخ بها: «لا تسمي البلور».. فقطعة القماش متسخة أيضاً.. ولكنها وسيلة لاسترداد الشفقة.

أول شارع الباكستان هناك أربع فتيات من عمر متقارب.. مع كل واحدة عربة صغيرة، تحمل على ظهرها (السمس، الجوز هند)، ويتسولن الزبائن بالدعاء.

الإشارة الضوئية في شارع الثورة، ثمة أولاد يبيعون (الكعك) والدخان المهرب.. وجوه متعبة لكنها تحمل بعض اليأس والتندر.

إشارة شارع اليرموك، عند مفرق (لويبة) الشارع المكتظ بالزبائن والمتفرجين.. أطفال الدخان المهرب.. وحلة السكاكر، والأطفال الذين

هل فكرت

وزيرة العمل

بالنزول إلى الشارع،

الحديقة، الأرصفة،

لسؤال أولئك المرتجفين

لماذا هم

في سوق العمل القاسي،

قبل سنوات

من استعدادهم

النفسي والبدني

لتحمل ذلك؟؟؟



طبيب، الطفل يحتاج إلى عمل جراحي.. تنهال النقود المعدنية أمامها.. وتقودها حالة الاستجداء إلى البكاء والصياح.

طفل على مقعد متحرك في مدخل سوق الحميدية، يجره رجل في آخر العمر.. يصيح عليه كسلعة، بينما الولد بلا حراك، كأنه دخل في غيبوبة، بعض الذين اعتادوا رؤيته يمرون أمامه دون التفات.. بينما يستوقف الآخرين المنظر المرعب للطفل الساكن دون حراك.

في أوتوستراد المرة.. يتلحق الأولاد حول المارة: من مال الله.. تترك البنت الصغيرة، ليمسك بك طفل آخر يشدك بعنف.. تسول إجباري، ربما لا يريد ذلك، لكنها رسالة عنيفة لذلك الذي ربما سيتحول في وقت لاحق لمجرم.

تسول من نوع آخر يمارسه أحد الأولاد.. يمد يده الصغيرة بكتاب صغير (الحصن الحصين).. سورة من سور القرآن الكريم.. تسأله ماذا تريد ثمناً لها.. هنا يكون الباب مفتوحاً يجب: (الذي يطلع من خاطرك).. وهنا لا يمكن أن تدفع (خمس ليرات).. فتمن كتاب لله لا حدود له.. مضافاً إلى الرجاء والتسول.

تسول فح..

على الطريق الرئيسي الوحيد في مدينة (قطنا) يجلس الولد المعاق (اسماعيل)، يدور في الصباح على المحلات يتسول الخضار والفواكه.. ثم لا يسلم منه فرن الخبز.. بصوته العالي ولكنته الغريبة يصيح متوسلاً إلى الله أن ي حفظ شبابك وأولادك وزوجتك.. إذا لم تستجب تسمع بصوت عال السباب والدعاء عليك وعلى أولادك بالموت والفقر..

بعد الظهر يكشف (اسماعيل) عن قدم مكسورة.. لم تكن في الصباح، ومن وقاحته يجلس في الشارع نفسه الذي كان يسير فيه صباحاً، وفي المساء يكشف عن قدم أخرى محروقة منذ زمن.. ثم يبدأ بالبكاء . ثلاث شخصيات بثلاثة أشكال يعرضها (اسماعيل) على الناس بصوت عال ودعاء حسب الاستجابة.

سيناريو البضاعة المقلوبة

مقابل سينما (أوغارت) طفل يبكي وأمامه (صينية) الحلالة بالسמיד .. صينية (وعاء) مقلوب على وجهه بينما تتناثر الحلوى في عرض الشارع.. لقد خرج يبيع وعاءه، لكن أحداً ما تسبب في ضياع رزق يومه..

في اليوم التالي.. طفل يبكي، على جسر المشاة أمام وزارة الداخلية.. الطفل نفسه.. وكذلك الوعاء.. والحلوى تتناثر على عرض الجسر المعدني، في اليوم الذي سيليه بأسبوع.. أمام مبنى المحافظة.. الطفل نفسه بكل مواصفاته، ووعائه، وحلواه.. البكاء القاتل، الدمعة الصغيرة.

لهذا الولد الصغير قصة، هناك من يعلمه هذا الدرس من التسول، إنه نوع من الاحتيال على مشاعرنا.. لا يمكن أن ترى طفلاً بهذا الظرف

الإنساني ولا تدفع له..

ربما، بعد عشرين عاماً، ستقرأ في الجريدة.. القبض على رأس عصابة الاحتيال التي روعت الدمشقيين.. مهن صغيرة، توجع القلب، ولكنها في النهاية ستعجب مجرمين.

في الطابور الطويل

حتماً.. هو الطابور الطويل الذي يقود إلى الدفء.. وفي ذيل الطابور وأوسطه وآخره، أولاد لم يتجاوزوا العاشرة من العمر.. صباحاً ونهاراً وليلاً.

كازية نهر عيشة.. طابور للسيارات والبشر، الكل هرع مع موسم الثلج والصقيع والازدحام إلى الكازيات.. يحملون عبوات السائل الأصفر الذي يشيع الدفء في الأوصال، أطفال يرتجفون من البرد.

بدراجته الهوائية ينتظر (فارس) دوره في ملء كالتون (20) لتراً، ويحاول بالحديث إلى طفل آخر أن ينسى أوصاله التي تكاد أن تتجمد، أكبر أبناء العائلة.. والده في العمل، والمدرسة في إجازة نصف العام، لا بأس من الوقوف للحصول على بعض المازوت.

مستودع الغاز لا يخلو من الأطفال مع دراجاتهم الصغيرة.. وعليها (الجرار) الفارغة، في رحلة قد تستغرق ساعات من الانتظار للحصول على (جرة) مليئة بالغاز، وربما قد يعود في الصباح التالي ليمارس الدور نفسه في الوقوف بالطابور الطويل.

متعلق الخبز

متفرقين، يترون مسافات فيما بينهم، بنات وأولاد، يفترشون أوتسترد (المثلق الجنوبي)، وصولاً إلى الأفران الاحتياطية في المرة.. يسحبون رغيفاً من كل ربطة (خبز).. ويضيفون خمس ليرات على سعرها.. فيصل إلى /20/ ليرة سورية.. الزبائن هم راكبو السيارات والموظفون العائدون من وظائفهم، والمستعجلون الذين لا يريدون الانتظار أمام الأفران. صيفاً وشتاء، الفتيات يلبسن أغطية الوجه، فهي تحمي من البرد والحر.. وكذلك تمنع أصحاب النفوس المريضة من التحرش بهن.. لكن إحداهن، وتدعى (خ س)، قالت «رغم ذلك الوشاح لم أسلم من العابرين»، والتحرش: (عيونك حلوة)، (ما هذا الطول).. حتى الناس لا تتركنا لجوعنا وعملنا القاسي.

بعض هؤلاء الأطفال يأتون مع آبائهم أو أمهاتهم.. يساعدون في جمع الخبز وتبريده، ربما يتعلمون مهنة جديدة، تصلح لأوقات الجزع والجوع.

يرسم الأوصياء

الوصي الأول، وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل،الرعاية لكل ذلك القطيع الكبير من الأطفال المتوزعين في شوارعنا.. تحت كل الفصول، هل من نداء أطلقته هذه الوزارة؟.. هل من محاولة واحدة لها لتكشف عن يعملون دون الخامسة عشر، في المعامل الموصدة الأبواب، بأجور زهيدة واستغلال جسدي؟.

هل فكر موظفوها بالنزول إلى الشارع، الحديقة، الأرصفة، لسؤال أولئك المرتجفين، لماذا هم في سوق العمل القاسي، قبل سنوات من استعدادهم النفسي والبدني؟.

الوصي الثاني، وزارة التربية! كيف تسرب كل هؤلاء من المدارس؟ أين التربية بالتعاون مع المجتمع للملمة كل الفالتين من جيهم، وراء العيش؟! الوصي الثالث، أيها الإعلام المحتفي بالإعلانات عن الطفولة والحليب، وبرامج الطفولة الغائبة، حصنة من الحقيقة، لتسليط الضوء على هؤلاء، ونداء استغاثة لإعادة عيونهم لتجلس بدفء وطمأنينة، من أجل الضحك البريء لخديعة (جيري) الفأر، للقط (توم). عن الأطفال الذين يرسون لوحات جميلة عن الوطن الجميل بأزهاره.. عندما تكون الحديقة لهم، مكاناً للعب وليس للعمل!!! رفقاً بأكبادنا.. أيها الأوصياء..

تحقيق العدد

مطبّات

التنمية المستدامة

على طريقة البدوي

◀ **عبيسي سميسم**

يبدو أن وزارة الإدارة المحلية والبيئة تريد من المواطن السوري أن يفكر بالتنمية المستدامة على طريقة البدوي الفقير الذي تصدق عليه أحدهم بصرة من الدقيق يتدبر بها أمره، فوضع الصرة على رأسه وراح يفكر كيف سيتصرف بها، قائلًا لنفسه: سأذهب وأبيع الصرة وأشتري بثمنها صيصاناً صغيرة أربيها فتكبر وتصبح دجاجاً كثيراً، فأبيعتها واشتري بثمنها نعجة ثم تلد النعجة خرفاناً ونعاجاً إلى أن يصبح لدي قطع أغنام، فأبيعه وأنزوج بثمنه ثم أنجب بنتاً جميلة تكبر وتصبح صبية يتهافت عليها الخطاب.. وراح يفكر كم سيطلب من آكياس النقود مهراً لها مخاطباً نفسه: (أول كيس ما أنظيها) (وثاني كيس ما أنظيها)، فانفعل وهو يعد آكياس النقود التي سيطلبها، ولذ بصرة الدقيق تسقط عن رأسه على الأرض المبللة مبددة كل أحلامه..

نتكئ على هذه القصة لنقول إنه خلال المؤتمر الصحفي الذي عقد في فندق «الفورسيزنس» بمناسبة قرب انتهاء مشروع لوكس للترويج لتطبيق التنمية المستدامة في التخطيط المحلي، بين مدير البيئة في وزارة الإدارة المحلية أن 7 ٪ فقط من مسؤولي الإدارة المحلية يعرفون ما معنى التنمية المستدامة، وأن 8 من أصل 12 محافظ لم يسمعوها بهذا المفهوم، وبين أن التنمية المستدامة هي تلك التي تلبى احتياجات الحاضر دون النيل من قدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها كوضع خطة لتنمية القطاع الزراعي وزيادة إنتاجه دون التسبب بتلوث التربة التي تحرم الأجيال القادمة من متابعة هذه التنمية، وبين أن هذا الموضوع يقع بالدرجة الأولى على عاتق المجتمع المحلي ومشاركته للحكومة في هذه التنمية، وأن خطة التنمية المستدامة في سورية تقوم على توعية هذا المجتمع، وبرر عجز إدارته عن فعل أي شيء تجاه وصول مؤشرات كل أنواع التلوث البيئي إلى أرقام مرعبة وكارثية، بأن التلوث الحاصل حالياً هو نتيجة سياسات تموية كانت صالحة ومبررة في وقت سابق، ولكنها خلفت ثلوثاً في الوقت الحاضر، وضرب مثالاً على ذلك تلوث المياه الجوفية والتربة في غوطة دمشق الشرقية، فبين أن تلوث الغوطة الشرقية كان نتيجة سياسة تموية للقطاع الزراعي تهدف إلى زيادة الإنتاج في تلك المنطقة، واستخدمت لتحقيق هذه الغاية المبيدات والأسمدة الكيماوية بكثرة في فترة كان استخدام تلك التقنيات مبرراً من أجل التنمية، مما أدى لاحقاً إلى تلوث التربة والمياه الجوفية بالنترات والمعادن الثقيلة، كما تم الحديث عن ضرورة توعية المواطن عن طريق المحاضرات التي تشرف عليها البلديات بالتنمية المستدامة وجعله يفكر بالأجيال القادمة ويحسب حسابها أثناء تفكيره بمشاريع تموية، ولكننا نرى أن المواطن الذي يقضي أكثر من ساعة في التزامح مع إخوانه المواطنين من أجل الحصول على مكان يجلس فيه القرقفاء في سرفيس مزدحم، ثم يقف في طابور طويل لعدة ساعات من أجل الحصول على اسطوانة غاز، ثم ينتقل إلى طابور آخر للحصول على بيدون مازوت، ثم ينتقل إلى طابور ثالث من أجل الحصول على حاجته من الخبز، وهو الذي يعيش في حارات تتعدم فيها الخدمات، لن يستطيع أن يفهم حاجات الأجيال القادمة، فحكومة لم تبق لنا نحن مواطنيها أي قدرة على تلبية احتياجاتنا، كيف ستطلب منا أن نحسب حساب الأجيال القادمة إلا إذا كانت تريدنا أن نفكر بطريقة البدوي الذي حصل على صرة الدقيق.. ولكن حتى لو اقتنعنا مع حكومتنا بطريقة البدوي بالتفكير، فنحن لا نمتلك حتى صرة الدقيق التي بنى عليها البدوي كل أحلامه وفكر بمستقبله ومستقبل ابنته على أساسها.

■ ■



السفير الكوبي في سورية:

الرئيس الأمريكي يتدخل بما لا يعنيه

قبل أربعة أيام من الانتخابات التشريعية في كوبا على 614 مقعداً في المجلس الوطني (البرلمان) الكوبي والتي شارك فيها الزعيم فيدل كاسترو بمظروف أرسل به من مقر نقاهته حيث يشارك في الحياة العامة الكوبية من خلال مقالاته شبه اليومية، عقد السفير الكوبي الجديد في سورية السيد لويس ماريغ فيغو بيريدو مؤتماً صحفياً حول الانتخابات في كوبا بحضور عدد من وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة موضعاً رأي الحكومة الكوبية في الكثير من المسائل الحيوية على الساحة الإقليمية والدولية إلى جانب علاقات الصداقة بين سورية وكوبا وتطورها من جميع النواحي وخاصة الاقتصادية والمالية والتجارية.

وفي رده عن سؤال حول الانتخابات ومسألة الحزب الواحد أجاب السفير الكوبي بأن «الحزب الواحد الذي يقود كوبا بقودها بالأخلاق التي نعتز بها، أخلاق الثورة البوليفارية التي يتضامن فيها الشعب ويتوحد ضد الهيمنة الغربية ولسنا بحاجة إلى 19/ حزبا سياسيا آخر كي نصبح أكثر ديمقراطية حسب مفهوم واهتمام الولايات المتحدة الأمريكية للديمقراطية التي لا تستطيع تطبيق جزء بسيط مما نطبقه نحن في كوبا وهذا دليل على الهيمنة الإمبريالية الأمريكية، موضعاً بأن هناك لجانا انتخابية ستتولى قضية الانتخابات وليس الجهاز الحزبي.

وحول علاقة الولايات المتحدة مع كوبا قال: إن علاقاتنا مع أمريكا منجمدة كالبرد والصنيع الذي يعانیه السوريون اليوم، لأن هم واشنطن الوحيد السيطرة، ولا يريدون دفع ما يترتب عليهم، وهدفهم القبض فقط على أنقاض ودماء الشعب، وطلب من الوسائل الإعلامية الموجودة إثارة موضوع المناضلين الكوبين الخمسة المناهضين للإرهاب وإطلاق سراحهم فوراً بعد مرور عشر سنوات على اعتقالهم دون ذنب اقترفوه.

وعن جولة بوش الأخيرة في الشرق الأوسط قال: إن الرئيس الأمريكي أصبح كالملك الساحر المخادع وأن هدفه وسياسته عدم حل أية مشكلة بل تعليق مشاكل المنطقة كلها لصالحه عن طريق العنف والتقسيم والتفتيت، وهو بالنهاية يتدخل بما لا يعنيه ما علينا سوى البرهنة على أننا نحن الجيدون وأصحاب حق وقضية وهم السيئون على الأرض.

ورداً على سؤال مراسل قاسيون حول تصاعد استمرار المد اليساري في أمريكا اللاتينية وخاصة نضاله ضد الليبرالية الجديدة وسياسات صندوق النقد والبنك الدوليين ودور كوبا في تشييط السياسات المناهضة لجاب السفير بيريدو «إن البعض يحاول دائماً توسيع السيطرة الغربية على بلادنا وشعبونا ولكن هناك حركة في أمريكا اللاتينية ذات طابع تقدمي، ولم تعد كوبا وفنزويلا الوحيدتين في معركة المواجهة ضد السياسات البوشية لأن قاعدة النضال توسعت بامتياز، فهناك بوليفيا، الإكوادور، نيكاراغوا، والأرجنتين التي صارت المنظمات الدولية من أجل حماية نفسها ضد صندوق النقد وأضاف أننا في أمريكا اللاتينية نخطط للمرحلة البوليفارية الجديدة أي مرحلة بزوغ الفجر أو الشمس عن طريق اندماج حكوماتنا وشعبونا لكي يكمل كل واحد الآخر ويتقاسم ما نملك، فالإقتصاد الكوبي وثورته يمتلك الآن قوة أكبر لأن شعبنا قاوم بنضج مثالي وسياسي وياتحاد متين».

وفي ختام المؤتمر الصحفي قال السفير الكوبي



إن بوش لا يملك أي حق أو صلاحية لينصب نفسه قاضياً، ومدافعاً عن حقوق الإنسان والديمقراطية في البلدان الأخرى، وأنه لا يمتلك القوة المعنوية ويفتقد إلى المصداقية، وأن ثلثي الأمريكيين في الولايات المتحدة يشعرون بالخجل بسببه. وأكد أن كوبا التي لا تتساوم على سيادتها لن تتركع لأنها لا تخشى التهريب وأن الشعب الكوبي يزداد لحمه في اتحاد عصي على الاختراق إزاء تهديد وغطرسة الإمبراطورية الأمريكية التي لم تستطع قهره رغم الحصار الطويل.

مراسل قاسيون
ali@kassioun.org

«دافوس» واجهة للنهب الاحتكاري المنظم:

شركات دولية تريد

«ثورة خضراء» أفريقية

قررت شركات عالمية للأدوات الرياضية وخدمات البريد السريع والغذاء، أن أفريقيا تحتاج إلى «ثورة خضراء» وتعتزم مناقشة خطة بشأنها في اجتماع المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس بين 23-27 من الشهر الجاري.

ومن المقرر أن ينظر المنتدى في وثيقة من إعداد ما يسمى ب«تحالف قطاع الأعمال ضد الفقر المزمن» الذي يضم شركات «نايك» للأدوات الرياضية، و«تي إن تي» للبريد السريع، و«أوليفير» للأغذية، استناداً إلى زيادة الإنتاج الزراعي بسبب ثورات خضراء في المكسيك والهند سابقاً، وأكد حلف قطاع الأعمال العالمي أن شركات إنتاج المحروقات الزراعية يمكن أن تملب دوراً قيادياً في مثل هذه الثورة في أفريقيا، مستشهداً بمشروع لشركة «موسانتو» كبرى منتجي البذور المعدلة وراثياً في العالم، يهدف لزيادة محاصيل الذرة بإقليم «سياليا» في كينيا بالتعاون مع شركتي «سبيبتكر» و«تكوسيرف» للمحروقات الزراعية.

وتعرف شركة سبيبتكر بتركيزها ضمن قطاعاتها الرئيسية، على زراعة نبات «جاتروفا» الذي يحتوي على نسبة عالية من الزيت ويمكن استخدامه كمصدر للمحروقات الزراعية، علماً بأن موجة القلاقل والأضطرابات اندلعت في الهند في آب الماضي من جراء إرغام الفلاحين على ترك أراضيهم لتخصيبها لمزارع «جاتروفا»

عقب محمد عيسى من «مؤسسة تنمية الأعمال الاجتماعية» في غانا على هذا المخطط مؤكداً أن «الشركات متعددة الجنسيات تحاول الاستيلاء على القطاع الزراعي زاعمة أن لديها الحل لحالة الجوع في أفريقيا» موضحاً أن «الوقود الحيوي والتقنيات الحيوية لن تقيد صغار المزارعين في أفريقيا».

وأضاف «لو أخذت (الشركات) مسؤولية إمداد البذور المعدلة جينياً، فسوف ينتقل التحكم في زراعة البذور من المزارعين إلى الشركات متعددة الجنسيات. وبالطبع، فإن غرض الشركات التي تعمل في هذا المجال هو تحقيق الربح».

وذكر الخبير بأن «المزارعين استعانوا دائماً بمعرفتهم الأصلية لزراعة ما يناسب البيئة التي يزرعون فيها، وما يحتاجونه هو تحسين ممارساتهم، لا بذور معدلة جينياً».

ومن اللافت للنظر أن مؤسس المنتدى الاقتصادي العالمي، الأكاديمي الألماني كلاوس شواب، أقر بأن زيادة إنتاج المحروقات الزراعية تعتبر واحدة من القضايا الرئيسية التي يتعين على صانعي السياسات تناولها.

واعترف في 16 كانون الثاني أن «الوقود الحيوي يؤثر على إدارة المياه... ويؤثر على كيفية استخدام الأراضي الزراعية.. يؤثر على الأمن الغذائي.. رأينا ارتفاع أسعار الغذاء بصورة جوهرية مسفراً عن قضايا اجتماعية جوهرية لأنه يصيب الأهالي الفقراء أكثر منه ذوي الدخل الأكبر»

ويذكر أن الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي قررت في العام الماضي أن تمثل المحروقات الزراعية 10 في المائة من إجمالي وقود وسائل النقل بحلول عام 2020، مما شكك فيه مؤخراً المفوض الأوروبي المسؤول عن مساعدات التنمية لويس ميشيل.

وفي مقابلة مع «آي بي إس» صرح المفوض الأوروبي أن هناك خطراً من أن تضرر الزراعة التقليدية في أفريقيا إذا ما زرعت محاصيل المحروقات في أراض سبق وأن استخدمت لإنتاج الغذاء.

وبدورها، ذكرت جيرترود فولك من شبكة «الغذاء أولاً» للمعلومات والعمل، بأن الفلاحين في أوغندا قد طردوا مؤخراً (من أراضيهم) لإتاحة إنتاج زيت النخيل، وهو الذي يعتبر المصدر الرئيسي للمحروقات الزراعية المستخدمة في أوروبا.

وأكدت الخبيرة «المحروقات الزراعية قضية خطيرة جداً... فهي تقلص المناطق المتاحة لإنتاج الغذاء، وهو ما يؤدي إلى رفع أسعار الأغذية على المدى الطويل».

وتجدر الإشارة إلى أن قطاع الأعمال العالمي يهيمن على المنتدى الاقتصادي العالمي الذي يعتبر واحداً من أهم الأحداث المؤثرة على صياغة الأجندة السياسية في العالم. فقد أكد ما يزيد على 900 من كبار المسؤولين عن 75 في المائة من كبرى الشركات في العالم مشاركتهم في اجتماع دافوس، مقابل عشرة زعماء نقابيين فقط.

وضمن الساسة الذين قرروا المشاركة في اجتماع المنتدى وزيرة الخارجية الأمريكية، ورئيس وزراء بريطانيا، ورئيس كولومبيا، وآل غور الفائز نائب الرئيس الأمريكي السابق، ورئيس البنك الدولي، إضافة إلى عدد من المفوضين الأوروبيين.

وقال أوليفيير هوديمان من مرصد الشركات الأوروبي «دافوس مكان مريح، فيكاد يستحيل تنظيم مظاهرات فيه لأنه يقع وسط الجبال» مضيفاً أن «حضور عدد كبير من المفوضين الأوروبيين يبرهن على مدى توجههم للترويج لمصالح نخبة اقتصادية، أكثر منهم لتعميق التواصل مع المواطنين الأوروبيين».

وأختتم أنه من سخریات القدر أن تقود مكافحة الفقر شركات معروفة بدعمها لتحرير التجارة بصورة مضرة للمصالح الأفريقية «فقد أدت ممارسات صناعة الغذاء، أكثر من غيرها في العقود الأخيرة، إلى تمزيق أنظمة الأمن الغذائي في القارة الأفريقية».

ووصف «حلف قطاع الأعمال ضد الجوع المزمن» المروج للثورة الخضراء في أفريقيا، بأنه «ممارسة مسعورة وساخرة لتشيط مبادرات ضارة جداً كالتهندسة الجينية والمحروقات الزراعية».

ديفيد كرونين - وكالة إي بي إس

«الجنرال بوش في متاهته»!

كبيرة عندما ترك السلطة ولكن ازداد التقدير له الآن لحسن تعامله مع الصراع بين الكوريتين والحرب الباردة. وأكد بوش مراراً ثقته في أنه سوف يثبت أنه كان على حق. لكن أغلب المحللين السياسيين يرفضون هذه المقارنات قائلين إن حكم التاريخ على بوش سيكون أقرب إلى رؤساء اعتبروا أكثر محدودية مثل واين هاردينغ وفرانكلين بيرس وجيمس بوكانان.

ولم يكن هذا هو المفترض عندما تولى بوش السلطة عام 2001، وأسماه أنصاره في بادئ الأمر «رئيس ماجستير في إدارة الأعمال» أي قادر على إدارة الاقتصاد كما يدير رئيس تنفيذي شركة.

لكن منتقدي بوش يؤكدون أن مليارات الدولارات أهدرت على حرب العراق المستمرة منذ خمس سنوات وان التخفيضات الضريبية الكبيرة التي أقرها كانت تخدم مصالح الأغنياء في حين لا تسهم بالكثير في رفع مستويات معيشة الفقراء. وهو الآن يواجه خطر الدخول في مرحلة ركود ثانية في عهده في حين يتهاوى الدولار على مستوى العالم بعد المكافحة الكبيرة التي كان يحظى بها.

ومثل الكثير من الرؤساء السابقين تحول اهتمام بوش في الفترة الأخيرة إلى التركيز بدرجة أكبر على شؤون العالم مع قرب انتهاء فترة ولايته ومع رؤيته لثقله السياسي الداخلي بهتز.

وحتى الجمهوريون مثل بوش الذين يسعون

كتب «مات سبيتانليك» لرويتز: كان الرئيس الأمريكي جورج بوش دائماً حتى عندما تراجعت شعبيته إلى أدنى مستوياتها بسبب حرب العراق - يشير بفخر إلى ما يعتبره أكبر إنجازاته وهو حسن إدارة الاقتصاد.

لكن الآن مع ارتفاع أسعار النفط مقترية من مستويات قياسية ووجود سوق الرهون العقارية على حافة الانهيار والركود الذي يلوح في الأفق يجد بوش حتى ما كان يبدو مضموناً في ميراثه الرئاسي المهترئ يتسرب من بين يديه.

ويجاهد بوش لوقف التراجع الاقتصادي وتهدة أسواق المال العالمية المضطربة بخطة تحفيز اقتصادي تتكلف نحو 150 مليار دولار.

وحتى إذا نجحت الخطة في تحقيق الهدف منها فإن بوش يواجه صعوبة في الحفاظ على مكانه في التاريخ.

فلم يبق له سوى أقل من عام في السلطة وهو متورط في حرب خارجية لا تحظى بشعبية وجدول أعماله المحلي متوقف بسبب سيطرة الديمقراطيين على الكونغرس وهو يجاهد من أجل إثبات وجوده مع تحول الاهتمام إلى معركة اختيار خليفة له.

وكثيراً ما يشبه بوش الجمهوري نفسه - أخذاً في الاعتبار تراجع شعبيته - بالرئيس الأسبق هاري ترومان الديمقراطي الذي لم يكن يحظى بشعبية

لماذا تحتاج فرنسا إلى قاعدة عسكرية في الخليج؟



التي وقعت بين فرنسا والإمارات تمنح فرنسا موطئ قدم بالخليج، في حين تحصل الإمارات على تجهيزات غربية بديلة لمثل هذه التكنولوجيا. وحسب قوله: فإن وجود فرنسا يخلق تنوعاً للبدائل المتاحة أو على الأقل يعطي مظهراً (شكلياً) لهذا التنوع.

■ **إميل طيب/شبكة الجزيرة**

ترجمة: د. عبد الوهاب حميد رشيد

النووية عن رغبة الأنظمة الخليجية العربية الحصول على الطاقة النووية، رغم غناها بالموارد النفطية والغاز الطبيعي. كما وأنها تلقي الضوء على قلق هذه الأنظمة تجاه البرنامج النووي الإيراني، حيث تدعي الحكومات الغربية أنه يهدف إلى إنتاج السلاح النووي، رغم النفي الإيراني المستمر لهذه الادعاءات.

يقول شهرام تشوبين الخبير في شؤون الشرق الأوسط وإيران، لدى مركز السياسة الأمنية، في جنيف إن الاتفاقيات

الأولى- بعد الولايات المتحدة- التي تمتلك قاعدة عسكرية دائمة في منطقة الخليج، وهذا يفسر قول المحللين السياسيين بأن الاتفاقية الجديدة تشير إلى أن باريس تقوي اصطفاها بدرجة أكبر مع واشنطن، وأصبحت كذلك بائعة للسلاح في الخليج.

للولايات المتحدة- خارج العراق- أكثر من 40 ألف جندي في قواعد تنتشر في البلدان العربية الخليجية، من بينها مقر قيادة الأسطول الخامس الأمريكي في البحرين. كما أن للجيش البريطاني حضور صغير في الخليج حيث تعمل القوة الجوية الملكية البريطانية خارج قاعدة العديد في قطر وفي البحرين.

يقول بعض المحللين السياسيين أن بعض من قادة الخليج يرحبون بالحضور العسكري الفرنسي كبديل للحضور العسكري الأمريكي والبريطاني. وهذا مهد الطريق لفرنسا بأن تتحرك، ومع ذلك ما زال من غير الواضح أهداف باريس من قاعدتها العسكرية في الخليج.

كما وقّعت الإمارات وفرنسا كذلك على اتفاقية تعاون نووي، وتعدت باريس بموجبها بناء مفاعلين نوويين في أبوظبي. وهذه الاتفاقية هي الثالثة الموقعة مؤخراً في هذا المجال، بعد الاتفاقية الفرنسية مع كل من ليبيا والجزائر. كذلك عرض ساركوزي على السعودية مثل هذه الاتفاقية النووية أثناء زيارته الأخيرة إلى المملكة الغنية بالنفط.

وحسب هيئة الإذاعة البريطانية، تكشف هذه الاتفاقيات

مع التخلي عن السياسة التقليدية الفرنسية القائمة على مجرد بيع الأسلحة للأنظمة الخليجية، وقّع الرئيس الفرنسي ساركوزي اتفاقية مع أبو ظبي تنص على منح فرنسا قاعدة عسكرية دائمة تضم 500 من القوات الفرنسية في الإمارات العربية المتحدة، وهذا التحرك يعكس الموقف الفرنسي الجديد تجاه إيران، ويعبر عن المزيد من الاصطفاف الفرنسي مع واشنطن.

ذكرت مقالة في النسخة الدولية من صحيفة هيرالد تريبيون أن هذه الاتفاقية ستمكّن فرنسا من فتح نافذة للقوات الفرنسية في هذه المنطقة الحاسمة بأهميتها والغنية بنفطها، وفي ظروف قلق العديد من دولها من تصاعد دور وتأثير إيران في المنطقة.

يلاحظ أن اتفاقيات التعاون العسكري مع الأنظمة الخليجية العربية قائمة أصلاً، متضمنة الإمارات وقطر. كما أن فرنسا باعت طائرات ميراج الحربية ودبابات AMX-30 إلى أبو ظبي، كذلك لفرنسا مع الإمارات اتفاقية دفاعية منذ العام 1995.

وتجعل هذه الاتفاقية العسكرية فرنسا الدولة الغربية

«حروب» كانون الثاني 2008

◀ عبادة بوظلو



ربما لاشيء أكثر إيلاماً من صورة الطفل الفلسطيني المريض في غزة الذي قطع الاحتلال مصادر الطاقة عن جهاز تنفسه ويات أهله يتناوبون عضلياً على مدار الساعة لمدّه بأوكسجين الحياة، ومثله تلك المرأة الغزاوية أيضاً التي تخوفت من حدوث شيء ما لها ليلاً ونفاد عيوات أوكسجين حياتها، إلا تصريح بعض (وأكرر بعض) قواعد الفتحاويين في رام الله، مباشرة بعيد تعطل محطة الكهرباء الرئيسية في غزة وغرقها مع آبنائها رجالاً ونساءً وأطفالاً، مرضى في المشافي، وطلاب مدارس عليهم واجبات منزلية يجب حلها، وريبات منازل، في الظلام جميعاً، حماساويين وفتحاويين

ومن مختلف الفصائل وغير متحيزين، وقول أولئك «البعض» في تصريحات لقناة الجزيرة في تغطيتها المتزامنة من غزة ورام الله لرصد ردود الفعل: «في كل الأحوال هذا خيار شعب غزة وهم يدفعون ثمنه..... (استدراك) ونحن نتضامن معهم...» لا أحد يعلم ما إذا كان هؤلاء في رام الله يعلقون، بهذه الرؤية الضيقة الصادمة، على حدث يجري في غزة، العربية الفلسطينية، أم في أنغولا أو موزامبيق؟!

بالمثل لم يكن مستغرباً في اليوم ذاته انتشار خبر مفاده أن الأمير السعودي تركي الفيصل يرحب، استكمالاً وتتبويجاً للخطوات التطبيعية السعودية، بالكيان الإسرائيلي «في النسيج العضوي العربي شريطة قبولها بمبادرة السلام العربية»، وكان «إسرائيل» لم «ثبل» على هذه المبادرة من خلال الجرائم والمجازر المستمرة، المتدرجة، والمستمرة، والمستطيلة، وبكل القياسات الهندسية، منذ إطلاقها، مع كل ما سبق تلك المبادرة من خطوات السلام العربي، مثلما نسفتها واشنطن ب«خارطة أنابوليس»، وجولة بوش الأخيرة، وإعلانها الموافقة على نشر قوات السلطة الفلسطينية على الحدود مع غزة، بهدف واضح يبتغي الانتقال إلى مستوى جديد من الصراع الدموي الفلسطيني-الفلسطيني والاستمرار بتحويل الصراع عن جبهته الأساسية مع المحتل الإسرائيلي، ومثلها مطالبة راييس اللفظية «بضرورة تفادي أزمة إنسانية في غزة» ولكن مع مطالبيتها المنفذة عملياً «بالحفاظ على أمن إسرائيل (.)»، علماً بأن عدد الضحايا الفلسطينيين منذ «أنابوليس في ٢٧ تشرين الثاني الماضي تجاوز ١٦٠ فلسطينياً بأيدي المحتل بينهم ١٢ طفلاً على الأقل، وتسع نساء، ووقعت غالبية القتلى والجرحى في قطاع غزة» با عتراف مندوب السلطة الفلسطينية ذاتها لدى مجلس الأمن الذي لم يستخدم كلمة «شهداء» بل «قتلى»!

◆◆◆

يوجد في أدبيات الجامعة العربية ممثلة لهذا النظام الرسمي العربي، والتي ظهرت أصوات تطالب بعدم عقد قمتها الدورية في دمشق كما استقرأنا مسبقاً، يوجد مصطلحا «الأمن القومي العربي» و«الدفاع العربي المشترك»، ولا أحد يعلم ضرورة الإبقاء على الأذى المعنوي الذي يلحق بالمواطن العربي من جراء الإبقاء على هذين المصطلحين، الأول الذي خرقته أنظمة وشخصيات تسمى عربية وتقف إلى جانب المعتدين، والثاني الذي لم يستخدم ولم يُفعلْ لا مع العراق أيام الغزو الأمريكي المستمر حتى اليوم، ولا مع لبنان قبل أن يشدّد عود مقاومته الوطنية لتصبح قوة ردع بحد ذاتها، ولا مع فلسطين المحتلة بما فيها غزة والضفة الآن ومنذ تأسيس الجامعة، ولا مع السودان عندما قصف أمريكياً، مثلما كان الحال مع ليبيا في الثمانينات، ولا مع سورية طبعاً بالأعداءات والاستفزازات الإسرائيلية المستمرة على أراضيها، اللهم إلا إذا كانت صفة «العربي» لا تتسحب على مواطني «الوطن العربي»، ولكن على نظمه! ولذلك لا جدوى من طرح السؤال/الغصّة: ماذا تنتظرون ومتى ستتحركون؟ بل من سيترك، وكيف؟

◆◆◆

س: لماذا غزة الآن؟

ج: هي ليست الآن. فغزة مستهدفة دائماً كبقية بؤر الاستعصاء أمام المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة بما فيها الإرادة الشعبية في الضفة الغربية، وأراضي ٤٨ التي لم يتوقف استهداف الإنسان الفلسطيني فيها بما يمثله من مواجهة ومقاومة في وجه المحتل وجرائمه، ولكن غزة، باتت بعد استكمال حصارها، البؤرة المحتملة أمام أصحاب المشروع الأمريكي الصهيوني وأنصاره وأدواته، لتحقيق اختراق ما أمامه في ظل استمرار استعصاءاته في لبنان، و«الملف النووي الإيراني» واجهة لرغبة واشنطن في تغيير السياسات الإيرانية، والمواقف الرسمية السورية باتجاهاتها العامة ومن خلفها ذهنية المقاومة الكامنة لدى الشعب السوري بمكوناته الثقافية والحضارية تاريخياً. وبيوازي وضع غزة في تلك المعادلة، مجريات الجبهة الاقتصادية-الاجتماعية في الداخل السوري! بمعنى أن المشروع الأمريكي المستعصي في المنطقة يحاول تحقيق انتصار ما، يتوهمه في غزة، مثلما يحاول تغيير الوضع السوري ولكن من الداخل. ومن هنا تتلاقى، أرادت أم لم ترد، بحسن نية أم بسوءها، اتجاهات السياسات الاقتصادية الاجتماعية المطبقة بالبلاد (بما فيها معركة رفع الدعم) مع مصالح المشروع الأمريكي، وهو ما نحذر من نتائجه مراراً وتكراراً.

◆◆◆

يقول بعض المهتمين إنه إذا كان لدينا حرب تموز ضد لبنان في ٢٠٠٦ فإننا أمام حرب كانون الثاني ضد غزة ٢٠٠٨، وأن الأولى إذا لم تطح برأس السنيرة، فمن من المحتمل أن تطيح الثانية برأس عباس. ويقول بعض آخر إن جولات بوش وساركوزي في المنطقة التي خرجت بصفقات مليارية للنفط والسلاح مع دول الخليج «العربي» كانت لقاء عدم قبول تلك الدول بتبني مواقف بوش وساركوزي الداعية لدعم شن عدوان على إيران. لا حياً بطهران ولكن تجنباً لنتائج الصراع العسكري عليهم، ويقول بعض ثالث إنه بهذا أو بذاك فإن تلك الصفقات هي استمرار للحرب وتوسيع رقعتها ولكن بطريقة أخرى مبتكرة اقتصادية الشكل، وبناء على ذلك كله يقول رابع إن بوش، كساركوزي، اللذين لم يأتيا للسياسة قط، وإن كثرت استعراضاتهما السياحية خلال جولتهما الأخيرة، إنما أرادا تسريع التوترات في المنطقة، لتنفجر على أساس الثنائيات الوهمية حروب ك«داحس والغبراء» في مدهها بما يسمح للأمريكي أو الفرنسي أو الأطلسي أن يتدخل كعنصر إطفاء فيها ليقيم ويوسع قواعده العسكرية، استيلاءً مباشراً على ثروات المنطقة وتحكماً بخطوط إمدادها في العالم، بعد تغييب ذهنية شعوبها بالماكينة الإعلامية في آتون تلك الحروب التي لن يسأل أحد عندها من كان وراء فبركتها واصطناعها أصلاً على مبدأ «البليقة» التفتيتية القائمة على الفتنة.

◆◆◆

أمام هذه اللوحة، وبالعودة إلى سؤال «من وكيف» الشائك، فقد أن الأوان، سورياً، وبما يهمننا على الأقل تعزيراً ونظوراً للوحدة الوطنية بوصفها أحد أدوات المواجهة، هو تشكيل ذلك الائتلاف الوطني السوري المقاوم على نحو شامل سياسياً واقتصادياً-اجتماعياً بآطره الديمقراطية العبيرة عن مضمونه خدمة لمصالح الشرائح الأوسع، بفرز حقيقي للقوى في الدولة والمجتمع، بعيداً عن كل مظاهر الخلط، والثنائيات الوهمية، ومعاربة المواطن بلقمة عيشه، وقيمة ليرته، ومصادر وقوده شتاءً، وهو ما سيؤسس لمقومات مواجهة يحسب لها الأمريكي والإسرائيلي ألف حساب في كل جبهات عدوانه المفتوح في المنطقة.

o.bozo@kassioun.org



تحت أنقاض المقاطعة بطلاً، متخماً بالجروح وكان يفاخر «خرجت وقهرتهم» وحتى مقتله أول من أمس، كان قد تعرض إلى ٦ محاولات اغتيال، أصيب في إحداها بجروح خطيرة، كاد يقضي معها، لكن شقيقه إبراهيم هو الذي قتل فيها وكان في يوم جمعة كما غادر أحمد الدنيا في يوم الجمعة. وفي استقبال أحمد تذكرت أمه ابنها إبراهيم، إذ كان احمد يلبس سترته. ورغم استعداده للموت، كان يحب الحياة كثيراً، كما قال شقيقه علاء، وكان يخطط لدراسة الاقتصاد في جامعة النجاح. وكان يحب أن يظهر أنيقاً دوماً. وكان يوم استشهاده على موعد مع عملية تجميل ليدّه التي بتر منها ٣ أصابع، ومع عملية أخرى لإزالة شظية قرب عينه. أعد «سنكور»، كما يحب أن يسميه علاء، وصيته، وأجمل صورهِ، لوضعها في ملصق إعلان مقتله. أوصى أهله بأن يغنوا له في بيت العزاء أغنية طالما ردها «بدري عليك يا رفيق العمر بدري، ريت رصاص الغدر خلاك وصاب صدرى». وطلب من حارس المقبرة، قبراُ إلى جانب شقيقه إبراهيم، قال له «إياك أن تفرط بهذا القبر، اتركه لي».

■ ■

نعم، الأشجار تموت واقفة!

احمد سناكرة، ويناديه أهالي نابلس ورفاقه «سنكور»، تعود أن يسخر من أولئك الذين كانوا يترصدون به الموت، وفي كل مرة كان يستنضمهم إلى حد الجنون. وحتى عند مقتله أول من أمس (١٨/١)، ظنوا أنه لن يقاتل طويلاً، بيد واحدة فقط (أصابع يده اليمنى ميتورة أثناء احد الاشتباكات)، لكنه قاتل طويلاً لساعات بيده اليسرى. قرر مرة أخرى أن ينتصر على الجنود الإسرائيليين بطريقته الخاصة. لم يسلم نفسه ولم يستسلم فقاتل حتى قتل، تماما مثلما رفض أن يسلم نفسه في كل مرة. وأضاف علاء «لم يكن يريدونه حياً أصلاً، لقد اتصل بي قبل ٣ دقائق من استشهاده، حوالي ٥.١٥ فجراً، وقال لي إن رجله قد قطعت، طلبت منه أن يسلم نفسه، فقال إن الجنود على مقربة منه». وتابع القول «انقطع الاتصال، لقد أعدموه، كان الرصاص يملأ جسده الذي تعود الرصاص». يتذكر الفلسطينيون قصة احمد سناكر مع الجيش المدجج بالسلاح، عندما هدم مقاطعة نابلس فوق رأسه في تموز ٢٠٠٦. وحاصره تحت الأتقاض آنذاك ٣ أيام. شاركت الدبابات والطائرات الحربية في الحصار، ضربوه بالصواريخ فلم ينفع فساوموه ولم يقبل. فناداه احد الجنود الإسرائيليين بلغة عربية، آنذاك، «يا أبو إيد مقطوعة، سلم نفسك». ثم قالوا له «يا سنكور، لدينا الماء، أخرج واشرب، وسنطعمك أيضاً». وروى أحمد سناكرة تجربته تلك، قائلاً «انه بعد يوم ونصف اليوم من الحصار أصبح العطش عدوي الأول. ولأتغلب على مساومات الجنود، صرت أجمع بولي في حدائتي وأشربه».

دفن نفسه في قبر اختياري، بينما ظلت القبائل تتساقط فوق رأسه، كان يعدها وقال (من ٣٠ إلى ٤٠ قذيفة في الساعة). ملأ التراب عينيه، فقطرهما بالبول، وملأ أذنيه، فأغلقهما بالضمادات التي كانت تداوي بعض جروحه السابقة. أما أضعب المواقف، فقال «عندما أطلقوا علي كلب بوليسي، كنت حينها أختبئ بحفرة في نفق قديم، كانت هناك بعض القضبان الحديدية الملقاة بين الحجارة الكبيرة، جذبت إحدى القضبان بكل قوتي، عندها كان الكلب قد اقترب مني، فغرست قضيب الحديد في عينه لتخرج من أذنه، بعدها خفت أن يبدأ بالنباح، سيما أن هذه الكلاب مثبت على إذنيها لاسلكي لتستجيب لأوامر الضابط، فقممت بوضعه في حفرة المجاري التي أختبئ بها، ووضعت فوقه التراب والحجارة خرج سناكرة من

في زحمة هذا التردّي العربي المتوّد لتل أبيب وواشنطن تارة أو المتردد أمامهما تارة أخرى تأتيك من ساحات الصراع المباشرة قصص تشد العزيمة لأبطال حقيقيين يجسدون صرخة الرفض الفطرية الأولى عند الولادة، قصص لشبان وشابات لم يأخذوا بمظاهر رفاهية العيش المصنّعة ولا الموبايلات والسيارات أو الكليبات والد SMS مثلما لم ينساقوا وراء دعوات الاقتتال الداخلي، ومنها قصة الشهيد الفلسطيني الشاب أحمد سناكرة من الضفة الغربية كما أوردتها نشرة دنيا الوطن يوم الأحد ٢٠٠٨/١/٢٠ والتي نوردها نقلاً عنها فيما يلي مع التحفظ على الخلط بين مفردات «الموت» و«الوفاة» و«مقتله» و«الاستشهاد»:

اختار أن يموت كما يريد تماماً، واقفاً وهو يقاتل. وحتى قبل موته بقليل، كان يسخر من عروض السلطة، لتسليم سلاحه، والانضمام إلى قائمة أولئك الذين «عفت» عنهم إسرائيل. كان أحمد سناكرة، الذي لم يتجاوز الـ٢٢ ربيعاً، يقول إنه يريد أن يقاتل حتى اليوم الأخير من حياته ونال مراده. وربما لفرط ما واجه الموت، وانتصاره عليه مرة تلو مرة، لم يعد يخشاه، بقدر ما كان «يكره البرد». كان ينتظر يوماً طويلاً وهادئاً دافئاً، فمثلته لم يكن يعرف الدفء ولا الأمان لسنوات عديدة. كان يقضي معظم لياليه مطارداً في العراء والبرد القارس، في مواجهة الموت في كل لحظة. ولا عجب، أن أجبر أمه على أن تتقطع له قسماً، قبل أيام من «استشهاده»، بأن تغطيه في القبر بغطاء دافئ، قال لها «أريد نومة دافئة، وطويلة يا أمي». ووفق ما قاله شقيقه علاء، أحد أبرز مطلوبي كتائب الأقصى في نابلس، له الشرق الأوسط، فقد فرزت الأم المفجوعة سريعاً بقلب مكسور إلى المستشفى الذي كانت ترقد فيه جثته، كانت حريصة كل الحرص، على أن لا يتعرض احمد للبرد بعد وفاته لكرهه له البرد. ورفضت أن يوضع في ثلاجة الموتى ابداً، بناء على وصيته. وقال علاء«لم يكن يتخيل نفسه داخل ثلاجة، حتى وهو جثة». وتابع بعد لحظة صمت «كان يكره البرد».

سيناريو متفق عليه، و«لم يخرجّه البخاري»!



● الحاجز بين غزة والعريش المصرية بعد تفجيره - (دنيا الوطن)

منتصلاً من تحميل إسرائيل المسؤولية وإنما حماس: «إن أول تهديد للحل الدائم هو أن يتوقف الفلسطينيون عن النزاعات فيما بينهم»، وذلك غداة تأكيد مصادر إسرائيلية أن جيش الاحتلال تلقى أوامر بتدمير مباني حركة حماس في قطاع غزة في إطار إستراتيجية ثلاثية تهدف إلى الإطاحة بهذه الحركة.

وأضافت تلك المصادر لإذاعة العدو الثلاثاء أن «رئيس الوزراء إيهود أولمرت ووزيرة خارجيته تسيبي ليفني ووزير الحرب إيهود باراك قرروا في اجتماع الأسبوع الماضي إصدار أمر للجيش بتدمير رموز سلطة حماس في قطاع غزة»، موضحة: «لقد بدأتنا في استهداف الوزارات، ومراكز الشرطة ومباني الجيش والحكومة التي تستخدمها حماس في غزة من أجل إضعاف النظام هناك». وتتجاهل هذه التصريحات كل الوقائع التي أدانتها غالبية دول العالم لأنها تعتمد على مبدأ الإبادة الجماعية وليس فقط على «العقوبات الجماعية» علماً بأن هذا المصطلح إشكالي لأن «العقوبة» مرتبطة ب«جريمة»، ولا جريمة برفقة شعب يقاوم المعتدي عليه.

وقال رغم من ذلك فقد منعت الولايات المتحدة إصدار بيان من مجلس الأمن الدولي، على الرغم من كونه غير ملزم، ينتقد «إسرائيل» بسبب الحصار الجائر على غزة، وسط تحذيرات من انهيار كامل للبنية التحتية بالقطاع.

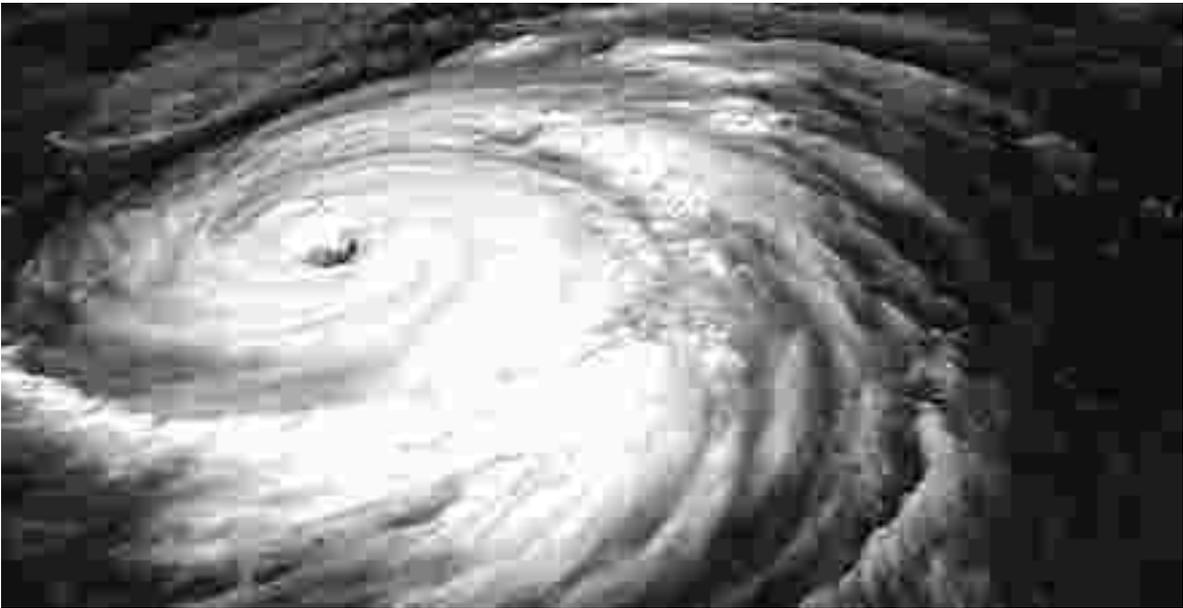
تحسباً من تهديدات حكومة الاحتلال الإسرائيلي بأنه «من الآن فصاعداً على مصر أن تهتم باحتياجات غزة الإنسانية»، إثر عدم تصدي قوات الأمن المصرية لآلاف الفلسطينيين الذين اقتحموا معبر رفح باتجاه الأراضي المصرية وفجروا الجدار الحدودي الفاصل بين الجانبين، لشراء احتياجاتهم كسراً للحصار الإسرائيلي المفروض عليهم منذ حزيران الماضي، أغلقت السلطات المصرية مساء الأربعاء مدينة العريش بشبه جزيرة سيناء بالكامل، ومنعت الدخول والخروج منها وقررت إخراج كافة وسائل الإعلام والصحفيين من العريش وعدم السماح لأي منهم بدخول المدينة حتى يتم السيطرة على الوضع فيها وإعادة الفلسطينيين إلى قطاع غزة مرة أخرى.

مصدر أمني إسرائيلي، وكأنه متفق عليه، قال إن «مصر سهلت على إسرائيل اتخاذ قرارها بالانفصال نهائياً عن قطاع غزة وأنه ورغم المساعدات الطارئة التي قدمتها للقطاع بشأن الكهرباء إلا أنها ستفصل نهائياً عن غزة وعلى حكومة حماس الاعتماد من الآن فصاعدا على البنية التحتية المصرية لتزويد مواطني القطاع بالكهرباء والغذاء والوقود»، وذلك في رد ظاهر على تصريحات الرئيس المصري حسني مبارك الذي قال فيها إنه «أعطى قوات الأمن المصرية الأوامر للسماح للفلسطينيين بدخول الأراضي المصرية للتزود بالاحتياجات الأساسية طالما كانوا لا يحملون السلاح»، علماً بأن الخطوة التي لجأ إليها الفلسطينيون في اختراق حاجز رفح ومن ثم تفجير الجدار الحديدي ساهمت في تمكثهم من شراء بعض حواتجهم الأساسية من دقيق للخبز، ولحوم وأجبان وملابس وأحذية ومواد بناء ووقود، وحتى الدخان والأهم أن ذلك ساهم في خفض أسعار تلك المواد داخل غزة نتيجة نقصها والجشع في تقديمها لمن يحتاجها، علماً بأن الفلسطينيين لم يرتاحوا من جشع بعض تجار العريش الذين استغلوا زيادة الطلب لزيادة الأسعار.

وتأتي هذه التطورات في وقت سارع فيه الكيان إلى تجديد قراره وقف إمداد الوقود إلى غزة بما يعني عودة تعطل محطة الكهرباء الرئيسية فيها منذ يوم الخميس بعدما عاودت العمل ليوم واحد في إمداد جزئي لها بالوقود

مبارك وخلال افتتاحه معرض القاهرة للكتاب رد على سؤال حول إمكانية إيجاد حل دائم وليس حلولاً مؤقتة للحصار الإسرائيلي المفروض على غزة، قال

الكوكب في حالة حرجة.. الجنس البشري مهدد



الطويل بالحسبان الكلف البيئية والاجتماعية في تعريف سياسات تنمية اقتصادية، أن تقوم بتطبيق نموذج حوكمة مسؤول.

(3 الطريق الثالث: هو طريق تصور للعالم يحابي مبادئ السوق والأمن (الأمن أولاً). ويبدو أنه الطريق الذي يتحكم حالياً بمجمل النشاطات البشرية. مثله مثل السيناريو الأول، هذا الطريق هو طريق نظام تسلطي تقيمه على المستوى العالمي القوة والعنف المسلح بهدف حماية أكثر الأسواق قوة وثراءً، مع الإبقاء على التمييز بين الشمال والجنوب.

(4 الخيار الرابع هو خيار الاستدامة (الاستدامة أولاً). إن هذا النموذج الذي جرى رسمه في الاستراتيجية العالمية للبقاء في العام 1980 ثم في تقرير برونتلاند في العام 1987، وبعد ذلك أثناء القمم العالمية في السنوات العشرين الماضية، يفرض تصوراً أكثر رؤيويةً للمستقبل نفسه، حيث تشجع التغييرات الجذرية في طريقة تواصل البشر مع بعضهم ومع العالم المحيط بهم (مزدي من الود والتضامن). تشجع على تبني الشركات الكبرى لسياسات تنمية مستدامة وسلوك مسؤول. هنالك تعاون أكثر ثراءً بين الحكومات والمواطنين والأطراف الأخرى المعنية في القرارات المتخذة حول المسائل ذات الاهتمام المشترك. يظهر توافق حول ما ينبغي فعله لتلبية الحاجات الأساسية وتحقيق الأهداف الفردية دون تأثير على مستقبل الآخرين، ولا على آفاق الأزدهار».

سيسمح تطبيق السيناريوهين 2 و4 بلجم عملية التدمير المتسارعة وتصور حلول قادرة على أن تحيد على المدى الطويل النشاطات أو المشاريع التنموية التي لا تمضي في مصلحة الجماعات البشرية في مجملها. يتمثل تحدي القرن الحادي والعشرين في وضع نهاية للتمييز بين الشمال والجنوب، وبالتالي لعملية المركزة المفرطة للثروة الجماعية في بضعة أيد. إذا لم يفعل شيء للمضي في هذا الاتجاه، يصعب تصور مجيء نظام اقتصادي عالمي عادل، وأمن جماعي أكبر، وبناء السلام بين الأمم ورؤية مجمل السياسي مكرساً من الآن فصاعداً للتطور الاقتصادي والاجتماعي.

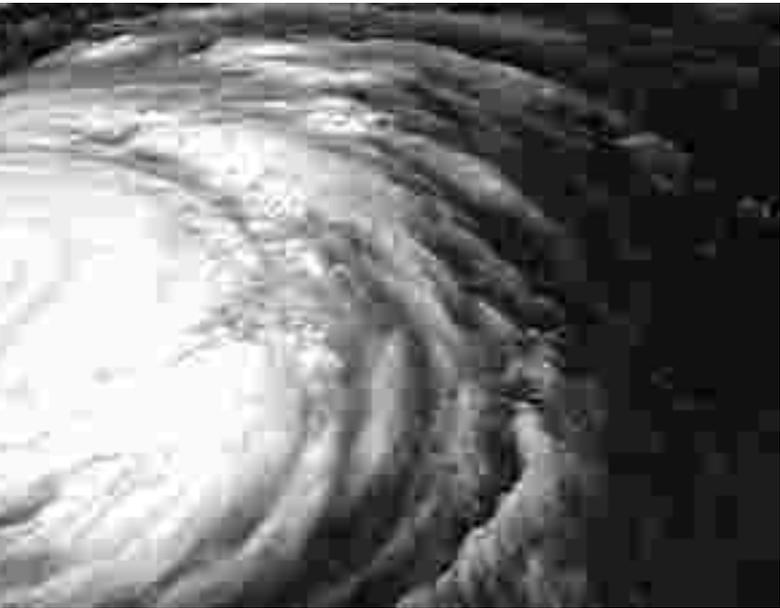
على سبيل الاستدلال، يشير التقرير إلى أنّ 13% من كافة الأنواع الأصلية ستختفي بين العامين 2000 و2050 مع سيناريو السوق أولاً. في حين أنّ سيناريو الاستدامة أولاً سيشهد انقراضاً أقل بنسبة 8 بالمائة. سوف يصل تركيز إصدارات غاز ثاني أوكسيد الكربون في الغلاف الجوي إلى 560 جزّي في الألف في العام 2050 مع سيناريو السوق أولاً، في حين سيصل إلى 460 جزّي في الألف مع سيناريو الاستدامة.

يخلص برنامج جيو 4 إلى أنّه «إذا كان يتوجب على الحكومات أن تكون في الصف الأول، فالفاعلون الآخرون لا يقفون أهمية للنجاح في الوصول إلى التنمية المستدامة. سوف نفهم بصورة أفضل التحديات الحالية، وقد آن أوان العمل بسرعة لإنقاذ بقائنا وبقاء الأجيال المقبلة.

أخيراً، من الهام التذكير بالشروط اللازمة لضمان أمن الفضاء الجوي. العمل دون هوادة في نزع السلاح الشامل والكامل. التقنيف في مجال البيئة وفي مجال الحل السلمي للنزاعات. إصلاح البيئة وحماية التنوع البيولوجي في مكانه. اجتثاث الفقر، وأخيراً، حماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية.

جول دوفور:

حاصل على شهادة الدكتوراه، أستاذ ذو كرسي في جامعة كيبك، رئيس لجنة تنسيق الحديقة البحرية في ساغناي سان لوران وعضو مفوضية المناطق المحمية في الاتحاد الدولي للطبيعة



الأحداث قاعدةً بحيث أصبح صعباً القيام بتنبؤات جوية جديرة بالثقة.

التنوع الحيوي. معدل انقراض مرتفع
على الرغم من توصيف مليوني نوع حتى الآن، يعتقد أنّه يوجد 5 إلى 30 مليون نوع على الأرض. إنّ تغيرات التنوع الحيوي الحالية هي الأسرع في تاريخ البشرية بسبب التأثير المتعاظم للنشاطات البشرية على مناطق الحياة، ولاسيما على الغابات الرطبة المدارية ومناطق الغابات الأخرى التي يجري تحويلها إلى حقول للزراعة والسهول الساحلية والأنظمة البيئية الساحلية. تؤدي هذه الظاهرة إلى زيادة سريعة في معدل انقراض الأنواع يبلغ اليوم سرعة أكبر مئة مرة من تلك التي تشير إليها الأحفورات.

ربما تصل معدلات الانقراض 1000 إلى 10000 16000 نوع مهدداً. ومن بين مختلف مجموعات الفقاريات التي قيمت بصورة شمولية، 30 ٪ من الضفدعيات و23 ٪ من الثدييات و12 ٪ من الطيور مهددة بالانقراض.

تزايد الاستهلاك أكثر من ثلاثة أضعاف بين العامين 1961 و2001. وقد ركد الصيد الفردي أو انخفاض انخفاضاً بسيطاً منذ الثمانينات. أدى الدعم إلى نشوء طاقات صيد مفرطة، تزيد وفق التقديرات بنسبة 250 ٪ عن القدرة اللازمة لإجراء توازن مستدام في المحيطات.

يموت ثلاثة ملايين نسمة كل عام بسبب استخدام مياه ملوثة.

إنّ ثلث سكان الكوكب، أي نحو ملياري نسمة، هم ضحايا محتملون لتأثيرات التصحر.

الخلاصة

منذ مؤتمر البيئة البشرية المنعقد في ستوكهولم في العام 1972، تطورت حركة عالمية تهدف إلى كبح عملية تدهور وتراجع وتدمير مناطق الحياة والجماعات البشرية المعتمدة عليها لضمان بقائها. نحو أربعة عقود لإدراك أقوى فأقوى في ما يخص التهديدات التي تقترضها الصناعة وأسلوب الحياة المستهلك للطاقة الذي تقرضه البلدان الغنية على القدرات الداخلية لإعادة تجدد موارد الحياة. أكثر من أربعين عاماً لتعيين استراتيجيات وخطط ولاستخلاص وتطبيق تفاهات شاملة ولا يزال لدينا الانطباع بأننا لم نفهم جيداً بعد مدى التهديدات الجاثمة على مستقبل المحيط الجوي والبشرية.

نجد في الخلاصة الحالية رسماً لأربعة أشكال ممكنة من مستقبل التنمية للكوكب والبشرية ببلوغ العام 2050. فإما أن يتحسن وضعهما أو سيدتهور وفق الخيار الذي تقوم به القوى السياسية والاقتصادية المسيطرة المتحكمة بحكومات العالم. هذه الخيارات الأساسية الأربعة، السيناريوهات أو أشكال المستقبل الممكنة هي التالية:

(1 تبني نموذج مجتمع ملبرل، مبني على السوق أولاً؛ في هذا السيناريو، كثيرون هم الذين «يقدرّون أنّ أشكال الخلل الملاحظة في الأنظمة الاجتماعية والبيئية والمناخية تنذر بانهيارات مستقبلية أشد وأكثر اتساعاً».

(2 البديل الثاني (السياسة أولاً): هو أن تقوم الدول المجهزة بمؤسسات قادرة على أن تأخذ على المدى

البحرية من 4 إلى 7 مليار طن بين العامين 1990 و2005 وفق ما ذكره التقرير. ومن المناسب أن نضيف إلى هذه المعطيات معطيات الطيران العسكري ذات الاستهلاك الكبير للوقود.

البحرية من 4 إلى 7 مليار طن بين العامين 1990 و2005 وفق ما ذكره التقرير. ومن المناسب أن نضيف إلى هذه المعطيات معطيات الطيران العسكري ذات الاستهلاك الكبير للوقود.

البحرية من 4 إلى 7 مليار طن بين العامين 1990 و2005 وفق ما ذكره التقرير. ومن المناسب أن نضيف إلى هذه المعطيات معطيات الطيران العسكري ذات الاستهلاك الكبير للوقود.

وفق التقرير، فالإجراءات الهادفة لانقاص تأثير إصدار الغازات الضارة معروفة ومريحة، لكنها تتطلب قيادة حقيقية وتعاوناً.

المياه. التوترات تتفاقم

في تقرير برنامج الأمم المتحدة البيئي للعام 1992، أشار في نهاية تحليله لحالة الموارد المائية في العالم إلى أنّ مسألة المياه ستكون في قلب انشغالات سكان العالم في العقود الأولى من القرن الحادي والعشرين، مثلما كانت عليه حالة الطاقة في السبعينات (تولبا، م.ك. ومعانونو، 1992).

وبالفعل، وفق جيو 4، «لا تتوافر لدى 2.6 مليار نسمة حتى الآن، في العام 2007، تجهيزات تنقية ملائمة. فضلاً عن ذلك، يشير التقرير إلى أنّ 1.8 مليار نسمة سيواجهون ببلوغ العام 2025 نقصاً في المياه على الرغم من ارتفاع التوصل إلى تزود أفضل بالمياه من 78 إلى 82 بالمائة من سكان العالم بين العامين 1990 و2000 ومن ارتفاع مستوى الحصول على تنقيتها من 51 إلى 61 بالمائة... سوف يتواصل ارتفاع استهلاك الماء، ما سيؤدي ببلوغ العام 2025 إلى استخراج 50 بالمائة في العالم النامي و18 بالمائة في العالم المتطور». تتأثر بعض المناطق بنقص المياه تأثراً شديداً، وهذه هي بصورة خاصة الحال في حوض المتوسط وجنوب إفريقيا وجنوب شرق آسيا، تلك المناطق التي تشهد فترات جفاف أطول زمناً. في مجمل العالم النامي، يموت ثلاثة ملايين نسمة كل عام بسبب استخدام مياه ملوثة.

وفق تقرير لجامعة الأمم المتحدة نشر في حزيران الماضي، «يمثل التصحر الذي تفاقمه التغييرات المناخية أكبر تحد بيئي في عصرنا»... ويحذر هذا التقرير من أنّه سيُتوجب على الحكومات مواجهة هجرات سكانية كبيرة في حال لم تتخذ سياسات لمكافحة هذا التصحر.

إنّ ثلث سكان الكوكب، أي نحو ملياري نسمة، هم ضحايا محتملون لتأثيرات التصحر. يحذرُ التقرير من أنّ نحو 50 مليون نسمة ربما يهاجرون من مناطقهم بسبب ذلك في السنوات العشر القادمة. ويخلص تقرير جيو 4 إلى أنّ «رفاه السكان وصحة الأنظمة البيئية يتأثران تأثراً كبيراً بالتغيرات المناخية الملاحظة في دورة المياه في عدة أماكن، وذلك بصورة رئيسية بسبب الضغط الذي تمارسه النشاطات البشرية». وفق التقرير، تتأثر دورة المياه على مستوى القارات أو الأقاليم أو المحيطات تأثراً شديداً بالتغيرات المناخية الجارية على مدى طويل، مهددةً بذلك أمن البشر. تؤثر هذه التغييرات على درجات الحرارة في القطب الشمالي والكتل الجليدية، بما في ذلك المحلية منها، كما تؤثر على معدل ملوحة وحموضة مياه المحيطات، وعلى معدل مستواها، ونماذج توزيع الهطولات، والظواهر المناخية الأكثر تركّزاً وربما حتى على التنقل العام لمياه المحيطات.

تضاف إلى ظواهر الندرة المتزايدة للمياه في بعض مناطق الكوكب المذكورة أعلاه مظاهر تتسم بأحداث مناخية قصوى كما هي حال الأعاصير المدارية أو الزوابع أو العواصف التي تتضمن هطولات كبيرة في حوض مائي، أو على سفح جبلي أو في منطقة قليلة الامتداد غير مزودة بغطاء حماية من الغابات. لقد أصبح حدوث هذه

جول دوفور

في الخامس والعشرين من تشرين الأول الماضي، أطلق برنامج الأمم المتحدة البيئي تقرير جيو ٤، وهو حصيلة لحالة البيئة العالمية. يتألف التقرير من ٥٢٤ صفحة مقسمة إلى ستة أقسام رئيسية توافق عشرة فصول: في مطلع كل فصل، تضم صفحاتان الرسائل الرئيسية الموجهة لحكومات العالم حول السياسات الواجب الترويج لها بهدف استعادة البيئة وإنقاذ الكوكب والبشرية.

عدة أشهر في السنة؛ وحوض الأمازون يصبح أكثر جفافاً، وهو الحوض الذي يؤوي نصف التنوع الحيوي في الكوكب. ارتفع متوسط حرارة الكوكب بمقدار 0.7 درجة مئوية منذ العام 1850 وبمقدار 1.4 درجة في أوروبا، ومن المتوقع أن يزداد بمقدار 1.8 إلى 4 درجات ببلوغ العام 2100. تؤدي هذه الزيادة في وسطي درجات الحرارة إلى ذوبان الجبال والكتل الجليدية القارية والمحلية، ويقدر ارتفاع وسطي مستوى البحار ببلوغ العام 2100 بـمتر. وقد تسارع ذوبان الكتل الجليدية في القطب الشمالي أثناء الأعوام الماضية مع تناقص قدره مليون كيلومتر مربع، أي نحو 23 بالمائة من مساحته الكلية. ففي أيلول الماضي، لم يعد الجليد يغطي إلا أربعة ملايين كيلومتر مربع من المحيط المتجمد الشمالي، أي بنقص قدره 23 بالمائة مقارنةً مع الرقم السابق البالغ 3:5 كيلومتر مربع المسجل في العام 2005، وفق منظمة بيئية كندية. تعادل مساحة الجليد الذائب تقريباً مساحة مقاطعة أونتاريو أو مساحة بلد مثل إفريقيا الجنوبية.

فيّ حال ذاب جليد غرونلاند القاري بأكمله، سيؤدي ذلك إلى ارتفاع قدره سبعة أمتار في مستوى المحيطات، وستكون لذلك عواقب مأساوية على أكثر من 60 بالمائة من سكان العالم الذين يعيشون على بعد يقل عن 100 كيلومتر من السواحل ومصبات الأنهار.

حتى مع تطبيق بروتوكول كيوتو منذ العام 1988، أصبح ثقب طبقة الأوزون فوق القطب الجنوبي أكبر منه في أي وقت مضى. وترتفع مستويات الأوزون في التربة في كافة أرجاء نصف الكرة الشمالي. إنّ فرط تركز السكان في المدن الكبرى كمكسيكو وساو باولو والقاهرة وجاكرتا، وكذلك الشروط السائدة في المدن الكبرى شمال شرق الولايات المتحدة الأمريكية، مع الاستخدام المتزايد للسيارات، تساهم في تدهور نوعية الهواء. وهكذا، يموت مليوناً شخص قبل أوانهم كل عام بسبب تلوث الهواء الداخلي والخارجي.

تؤدي زيادة حرارة الكوكب إلى زيادة درجة حرارة المياه السطحية في المحيطات، ما يؤدي أيضاً إلى عواقب ضارة على الأنظمة البيئية البحرية، ولاسيما على الشعب المرجانية. وفق مجموعة الخبراء الحكومية حول تطور المناخ (GIEC)، مع ارتفاع حرارة المحيطات بمقدار درجتين إلى ثلاث درجات مقارنةً مع العام 1990، ستعرض الشعب المرجانية إلى (موت على مستوى واسع). يتسارع هذا التدهور، الناتج أساساً عن ظاهرة طبيعية، بسبب النشاطات البشرية التي ربما تضعف أيضاً تلك الشعب، فتجعلها أكثر حساسية للظواهر الطبيعية. وفق برنار سالفا، الأستاذ في جامعة بيبينيان والأخصائي في علم البيئة المداري، من أصل مساحة كلية قدرها 600 ألف كيلومتر مربع من الشعب والبيحيرات المرجانية، تقدر نسبة الشعب المرجانية المدمرة تدميراً نهائياً أو ليس لديها فرص كبيرة للنمو من جديد بنسبة 20 بالمائة، في حين يعيش 25 بالمائة منها وضعاً حرجاً، و25 بالمائة منها مهددة، و30 بالمائة فقط وضعها مرض.

من أجل إنقاص التأثيرات الناجمة عن التغييرات المناخية، يؤكد جيو 4 على ضرورة إنقاص إصدار الغازات الناتجة عن استهلاك الطاقة في وسائل النقل وقطاعات الإنتاج الزراعي والغابي. ويشير التقرير إلى قلة الجهود المبذولة في هذا الاتجاه منذ العام 1987، ما أدى إلى زيادة الإصدارات بوتيرة مستمرة تظهر رداً خجولاً على الالتزامات المتخذة في إطار بروتوكول كيوتو. ويخلص التقرير إلى أنّ استهلاك الطاقة الناتجة عن مكامن النفط والغاز والفحم تزداد باستمرار بسبب نمو عدد سكان الأرض الذين يستهلكون مقداراً أكبر من الخيرات والمنتجات ويسافرون أبعد فأبعد ويميلون إلى مزيد من استخدام السيارات الشخصية. وبالفعل، فإنّ عدد السيارات في العالم قد تضاعف تقريباً في العقدين الأخيرين، متجاوزاً في العام 2005 ثمانمائة مليون وحدة، أي سيارة لكل ثمانية من سكان الأرض، وازداد عدد الكيلومترات التي يحلقها الطيران المدني بنسبة 76 بالمائة بين العامين 1990 و2000، في حين ارتفعت الحمولات

جيو.. التحكم بالبيئة

جيو 4 هو الأخير في سلسلة تقارير بعنوان: «مستقبل البيئة العالمية (جيو)» أطلقها في العام 1995 مجلس إدارة برنامج الأمم المتحدة البيئي لتحقيق إحدى مهام البرنامج، أي متابعة حالة البيئة العالمية. يستند تقرير جيو إلى استشارات عالمية واسعة، وهو يقدم معلومات حول اتخاذ القرارات، ويساهم في منظومة الإنذار السريع ويعزز قدرة التقويم على المستويات العالمية وتحت الإقليمية. كما أنّ جيو عملية تواصل تهدف إلى تحسيس الجمهور حول مسائل البيئة وتقديم خيارات لاتخاذ القرارات.

يقيم تقرير جيو 4 الوضع الحالي لجو الأرض والمياه والتنوع الحيوي، ويصف التغييرات الحاصلة أثناء العقدين الماضيين ويحدد أولويات الأفعال الواجب القيام بها. جيو 4 هو تقرير الأمم المتحدة الأكمل حول البيئة حتى الآن. وقد قام بتحضيره 390 خبيراً وراجعه أكثر من ألف خبير ينتمون إلى كافة الاتجاهات في العالم.

وبالفعل، يقترح جيو 4 حصيلةً للتقدم الحاصل في مكافحة عملية تدهور الأنظمة البرية والبحرية وتدميرها منذ تقديم تقرير برونتلاند إلى الجمعية العمومية للأمم المتحدة في تشرين الأول 1987. وفق البيان الصحفي الذي صدر في تلك المناسبة، تتواصل أخطر مشكلات الكوكب، ولاسيما التغير المناخي ومعدل انقراض الأجناس والتحدي المتمثل في تغذية سكان يتزايد عددهم. هذه التهديدات تمثل بعض المشكلات العديدة التي لم تحل والتي تعرض البشرية للخطر.

«يستعيد جيو 4 إعلان مفوضية برونتلاند الذي نصّ على أنّ العالم لا يواجه أزمات منفصلة.. أزمة التنمية وأزمة الطاقة هما أزمة واحدة. وهذه الأزمة لا تتضمن التغير المناخي ومعدلات الانقراض والجوع وحسب، بل كذلك مشكلات أخرى مرتبطة بنمو عدد السكان وزيادة استهلاك الأثرياء ويأس الفقراء. إليكم بعض الأمثلة الواردة في التقرير:

- تناقص مخزون الأسماك.
- خسارة الأراضي الخصبة عبر التدهور.
- ضغط غير مستدام على الموارد.
- انخفاض كمية المياه العذبة المتوافرة للتقاسم بين البشر وبين الكائنات الأخرى.
- خطر اجتياز التدهور البيئي نقاط اللاعودة.

كما يحذرُ جيو 4 أيضاً من أننا نعيش فوق إمكانياتنا. لقد وصل عدد السكان في العالم حداً أصبحت فيه «كمية الموارد اللازمة لإعالتهم تتجاوز الموارد المتاحة.. يبلغ وسطي مساحة الأرض لكل فرد 21.9 هكتاراً، في حين تبلغ القدرة الحيوية لكوكب الأرض وسطيها 15.7 هكتاراً فقط لكل فرد».

أزمة التنمية وأزمة الطاقة هما أزمة واحدة. وهذه الأزمة لا تتضمن التغير المناخي ومعدلات الانقراض والجوع وحسب، بل كذلك مشكلات أخرى مرتبطة بنمو عدد السكان وزيادة استهلاك الأثرياء ويأس الفقراء

حصيلة 1987-2007

منذ العام 1987، ازداد عدد سكان الأرض بنسبة 34 بالمائة. أكثر من نصف هؤلاء السكان يعيش الآن في المدن، وهذا يؤدي إلى إبعادهم المتزايد عن العالم الحقيقي للإنتاج الغذائي الأساسي وعن البيئة الطبيعية. وقد تضاعفت التجارة العالمية ثلاث مرات وازداد الدخل الوسطي للفرد بنسبة 40 بالمائة. في العام 2007، أصبحت التباينات الاقتصادية والاجتماعية أكثر بروزاً؛ إذ يتجاوز الدخل السنوي مليار شخص يعيشون في البلدان الغنية 15 ضعف الدخل الكلي لـ2.3 مليار شخص هم الأكثر فقراً في العالم. تتضبط مصادر الطاقة، وتتفاقم الأضرار الناتجة عن فرط الاستهلاك؛ كما أنّ نهرأ من كل عشرة أنهار لا يصل البحر

صخب في ندوة السينمائيين السوريين

محاولات إسعافية لمريض مزمن

◀ **علي نمر**

استمرت جلسات الندوة التي دعت إليها وزارة الثقافة على مدار يومين، صباحاً ومساءً، في القاعة الشامية بالمتحف الوطني بين 14 - 2007/1/15 تحت عنوان «واقع السينما السورية وآفاق تطويرها»، بالتعاون مع المؤسسة العامة للسينما التي قامت بدورها بدعوة معظم المخرجين السوريين «ما عدا الحردائين» نتيجة العلاقة السيئة مع المؤسسة وخاصة في الفترة الأخيرة بالإضافة إلى دعوة أصحاب الصالات في القطاعين العام والخاص وبعض المنتجين وأصحاب الصالات في سورية والوطن العربي

بدأت فعاليات الندوة بكلمة الافتتاح التي ألقاها وزير الثقافة الدكتور رياض نيسان آغا خارج إطار الرسمية «وباللحجة العامية»، معتبراً نفسه ناقداً وليس مخاطباً من أجل تطوير السينما السورية والعمل قدر الإمكان على تلافي الأخطاء، ولكن حسب المستطاع، وبالتعاون مع جميع أصحاب الشأن، وبعدها تم توزيع مشروع ورقة العمل المطروحة للنقاش حول الهدف من الندوة وواقع السينما السورية وآفاق تطويرها، موزعة على خمسة محاور رئيسية.

▼ **ملص مخرج هاو**

وكان مدير المؤسسة العامة للسينما محمد الأحمد قد أعلن في بداية حديثه أن هناك ستة أفلام سورية ستشارك في دورة المهرجان لهذه السنة وهي «حسية» و«المستحيلة» و«دمشق يا بسمة الحزن»و«أيام الضجر» و«سبع دقائق إلى منتصف الليل» و«هوى». وتحدث الأحمد عن المشاكل التي تعانيها مؤسسة السينما، وقال إننا مازلنا الدولة الوحيدة التي تشرف على صناعة وإنتاج الأفلام، لذلك لا بد من إنشاء ورش للدراسة والعمل، وتناول الأحمد خلال حديثه بعض المخرجين «الزعلانيين» وخص بالذكر المخرج محمد ملص الذي قال عنه أنه يشتمنا كل يوم ولم يعد يعمل مع المؤسسة العامة للسينما نهائياً، وانتقد الأحمد فيلمه الأخير، ووصفه بالمخرج الهاوي، مركزاً على أن المؤسسة العامة للسينما يجب أن تبقى، لأنها مشروع نضالي وإنساني من كل النواحي، وصرح بأنه منذ استلامه المديرية اشترى معدات وأدوات للسينما توازي حوالي مليار ليرة، إلا أنه مع ذلك انتقد الميزانية العامة المخصصة للمؤسسة، والمسؤولون عن ذلك يتعاملون معه كما يتعاملون مع مؤسسة الأعلاف على حد قوله مشبهاً ذلك بالمنطق الأعوج.



وانتقد المخرج ريمون بطرس القطاع الخاص في سورية الذي لم يقيم بإنتاج أي فيلم، أو تحديث وترميم أية صالة .

▼ **تخبيص بتخبيص**

المخرج سمير ذكرى ركز على غياب السينما عن سورية، وليس غياب السينما السورية، معلقاً السبب على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها الشعب السوري كما أن الدولة لم تدق مسماراً واحداً لصيانة أية صالة بعد قرار تأميم السينما، وأرجع عزوف الجمهور إلى أن أسعار البطاقات ليست بمستوى دخل المواطن، والحالة المعيشية للمواطن السوري التي وصلت إلى الحضيض، وطالب بتخفيض أسعار بطاقات دخول جميع الصالات إلى النصف حتى تتاح لجميع الناس التمتع بالسينما . وانتقد ذكرى في ختام مداخلته كلمة وزير الثقافة والتي قال عنها أنها «تخبيص بتخبيص» وقال إننا نخرج لكم أفلاماً فأعطونا صالات مثل البشر.

أما عماد الرفاعي، رئيس لجنة صناعة السينما والتلفزيون، فقد وضع أهم العوائق أمام الإنتاج في القطاع العام وشملها أولاً بالعمل الروتيني الذي تعيشه معظم قطاعاتنا، والثاني الاعتراف الصريح بعدم وجود صالات سينما لدينا، والعامل العائق الثالث الميزانية التي تأتي بحدود 30 ـ 40 مليون ليرة فقط لا تكفي لإنتاج شيء يذكر، ثم تحدث عن دور وزارة الثقافة في موضوع «القرصنة» وخاصة التي تباع في الشارع دون أي ردع قانوني أو اعتراف بها أو أي اهتمام من الرقابة.

▼ **احذروا الوليد بن طلال**

وفي محور الإنتاج السينمائي تحدث ممدوح الليثي المنتج

دمشق تعيد للشعر اعتباره

ما لفت نظري حقاً في هذا التحضير هو أن دمشق أعادت إلى أذهاننا من جديد أن الشعر ديوان العرب.. والشعر كيمياء الروح.. ولا يمكن للإنسان أن يحيا بمعزل عن الشعر.. لا بل أن لهات الإنسان حول لقمته في هذا العصر المجنون لابد له من الشعر ليستعيد توازنه الروحي والإنساني..

ففي لوحات كبيرة وخط جميل فاجأتنا الهيئة المسؤولة عن الاحتفالية بمحمود درويش يحتفل: «في دمشق تسير السماء في الطرقات القديمة حافية... حافية..»، وهذا نزار قباني يشاركنا فرحتنا: «كلما حاولت كتابة سطر عن دمشق.. عرش الياسمين على أصابعي»، وكذلك يحضر سعيد عقل في عشقه العظيم للشأم وأهلها، ويحضر أحمد شوقي المغرم ببردى ودمشق:«سلام من صبا بردى ارق/ ودمع لا يكفكف يا دمشق».

ورغم أن بردى لم يعد له حضور، فبردى شوقي أصابه المرض،



المصري المعروف عن دور القنوات الفضائية في السيطرة على صناعة السينما المصرية وخاصة قناتي «روتانا ـ ART»، مما أدى إلى غياب المنتج عن عملية الإنتاج، منبهاً إلى خطورة تنحي الدولة عن الصناعة السينمائية كما حصل في مصر، وأكد الليثي بأن المسألة القادمة هي صناعة السينما التي بدأت في مصر تحت سيطرة رجلين فقط هما الأمير وليد بن طلال والشيخ صلاح، وقال إن الحل هو في إنشاء كيان مصري قوي يمتلك مئات الملايين هنا يستطيع إعادة دوره الذي خسره حتى بالتلفزيون، لأن المسلسلات المصرية أصبحت تباع لحساب تلفزيون «دبي ـ أبو ظبي» والبساط تحت يدهم ووجه حديثه في النهاية إلى كل المخرجين والمنتجين والمؤلفين بالقول إذا ضعفتم أنتم كسوريين فإن الغيلان ستأكل من لحمكم وتشرب من دمكم وطلب منهم بتوجيه رسالة إلى السيد رئيس الجمهورية لخطورة هذا الموضوع مستقبلاً.

وكان للمخرجين الشباب حضور دائم في كل المحاور مثلاً نضال حسن وجود سعيد اللذين أكدا على انتهازية القطاع الخاص، وضرورة فتح الباب أمام المخرجين الشباب.

▼ **طموحات ولكن..**

وفي ختام الجلسات قدمت اللجنة التحضيرية لمؤتمر السينمائيين السوريين الذي سيعقد لاحقاً أوراق العمل المقترحة مع التركيز على ثلاثة مواضيع رئيسية. وهي واقع المؤسسة العامة للسينما وآفاق تطورها، وواقع القطاع الخاص السينمائي وسبل تشجيعه على الإنتاج، وثالثاً إحداث المجلس الوطني للسينما .

■ ali@kassioun.org

ربها!

اليوبيل الذهبي

لمجلة ذهبية

تستحق مجلة «العربي» الاحتفاء الكبير الذي نشهده في مختلف المنابر، هذه الأيام، بمناسبة إشعالها الشمعة الخمسين من عمرها؛ لأنها مجلة الأجيال ومرآة لنصف قرن عربي بكل ما فيه من تحولات وتناقضات وقضايا، فقد واكبت المجتمع العربي الحديث منذ مرحلة ما بعد الاستقلال، لتسير معه في منغطفات حياته الكبرى، فخاضت في وحول النكسة، وبذلت قصارى الجهد للخروج من ذلك النفق، عبر نهجها العقلاني الذي عمل على إبراز الجوانب المضيئة، ونقد العلل التي تعوق النهوض، وللحاق بركب الحضارة الإنسانية.

ولكن ما الذي جعل «العربي» تحوز على هذه الجماهيرية، وهذا الحب بالإجماع؟ ألمجرد أنها حافظت على صدورها مدة خمسين عاماً لم تغب خلالها إلا عاماً واحداً عند الاجتياح العراقي للكويت؟ أم لأنها مجلة فاخرة، وفي الوقت عينه، ذات سعر رخيص نسبياً؟ كل هذه الأسئلة لا طائل من ورائها، فالأسباب الكامنة وراء ملوكية هذه المجلة أبعد بكثير..

أهم الامتيازات هو استقلاليتها، فلم تلوثها أية صبغة ضيقة، لا، ولم تكن بوقاً تابعاً لأية مشاريع سياسية تسعى إلى تصدير نفسها، حتى أن رئيس تحريرها السابق أحمد بهاء الدين قال، ذات مرة، ما معناه، إنه لولا ذلك السطر النحيل الذي يشير إلى أنها تصدر عن وزارة الإعلام في دولة الكويت لما شعرنا أنها مطبوعة حكومية على الإطلاق.

ومن أسباب شعبيتها الدور الكبير الذي لعبته في اكتشاف المدن العربية، كما تجولت في أصقاع العالم، ما جعل القارئ موعوداً مع كل عدد برحلة مبهجة في باب «استطلاع العربي».. كما أنها اهتمت بالمرأة والطفل والشباب، وأفسحت مساحة واسعة للفكر العلمي، محاولة تبسيط العلوم بحيث يفهم القارئ العادي أسسها وخطوطها العريضة، وأبرزت التجارب الفنية والأدبية، وعملت على إدارة حوار بين المثقفين العرب، والأهم أنها دأبت على إصدار كتاب دوري يضم مجموعات متنوعة لكاتب واحد، أو موضوعاً واحداً تتناوله عدة أقلام...

مع إشعال الشمعة الخمسين للعربي، ننظر حولنا فنرى مجلات كثيرة هنا في سورية، تصدر عن وزارة الثقافة واتحاد الكتاب والنقابات... لكنها من دون أي طموح ثقافي إلا ملاء جيوب القارئمين عليها.

مجلة العربي مثال يحتذى، ليس لأنها كانت شريكتنا منذ أولى محاولاتنا لاقتحام عالم الثقافة الذي يحاول الكثيرون، أفراداً ومؤسسات، إبقائه مغلقاً أو ضيقاً، بل لأنها في المقام الأول كانت وما تزال مشروعاً حقيقياً للتطوير والتنوع والحوار والقبول بالرأي الآخر، على الرغم من كونها نمت وترعرعت في محيط هو غاية في التخلف والإلغاء والتسلط، وهذا أحد الأسباب الأساسية لاعتبارها واحدة من الجزر القليلة على امتداد المحيط العربي الواسع التي يجد فيها من يريد التعبير فرصة ومنبراً..

■ **رائد وحش**
raedwahash@kassioun.org

omar.a@kassioun.org

الظالمين، ولم تلق هذه الثورة أية إدانة من قبل فقهاء السنة المعاصرين لها الذين كانوا لا يزالون متمسكين بمقاطعة سلاطين الجور ودعم الثورات المسلحة ضدهم، فلم تأت الإدانة لثورة الحارث إلا في عصور الإنحطاط اللاحقة، وقد تحالف ابن سريج أيضاً مع ملوك الشعوب الوثنية التي عانت الامرين من ممارسات الامويين. ولعل الخوارج هم الفرقة الوحيدة التي رفضت التحالف مع الحارث رغم عدائهم الشديد للأمويين وكان ذلك بسبب تطرف هذه الفرقة وانغلاقها على ذاتها .

تعتبر ثورة الحارث بن سريج آخر ثورة قامت ضد الأمويين، وقد كانت عاملاً هاماً في زلزلة حكمهم ونهاية دولتهم، واستمرت المعارضة الإسلامية بعدها ضد الدولة العباسية ولكن دون أن تحقق ذلك التوحد والتجمع الصلب للمظلومين على اختلاف اعراقهم وأديانهم وطوائفهم ضد ظالميهم ولأجل العدالة والمساواة.

■ **محمد سامي الكيال**

المسلمين على حد سواء، وبالإضافة إلى ذلك كانت هنالك الشعوب التي بقيت على دياناتها القديمة ورفضت أن تدين بالإسلام أو أن تدفع الجزية للدولة الإسلامية فاستحل الأمويون دماغها بسبب ذلك وارتكبوا في حقها الكثير من الممارسات الوحشية التي عارضها حتى بعض رجال الدين لأنها أخلت بأخلاقيات وأعراف الحرب لدى العرب سواء في الجاهلية أو في الإسلام.

أعلن الحارث ثورته في عام 116هـ وسرعان ما التف الناس حوله فكوّن جيشاً قدره المُرُوخون بـ60 ألف مقاتل خاض به المعارك الشرسة ضد قوات الوالي الأموي نصر بن سيار، وقد لاقث ثورته تعاطفاً واسعاً في مختلف أرجاء العالم الإسلامي، فانضم إليه المتكلم الشهير جهم بن صفوان، مؤسس فرقة الجهمية الكلامية التي يعتبر أفرادها أسلافاً للمعتزلة، الذي استشهد فيما بعد وهو يناضل في صفوف هذه الثورة، كما أرسل له الكميت بن زيد الأسدي «صاحب الهاشميات، ويعتبر شاعر الشيعة الأول والمتكلم باسمهم في ذلك العصر» قصيده يحضه فيها على الثبات وعدم التهاون في مقاتلة

تراث



ثورة

الحارث بن سريج

كانت ثورة الحارث بن سريج حلقة أخرى من سلسلة الثورات التي عرفها التاريخ الإسلامي بكل عصوره والتي طالبت بالعدالة والمساواة ورفع جور الحكام الطغاة عن الناس، ولكن ما يجعل هذه الثورة حالة فريدة في التاريخ الإسلامي هوسعة أفتها وابتعادها عن الخلافات المقائدية والدينية من أجل تحقيق الهدف المشترك، فحققت بذلك أوسع جبهة ثورية عرفها التاريخ الإسلامي على الإطلاق،

رغم كل ذلك.. تعالي إلى دمشق يا

إلى فيروز

إن شئت الأم فالإضلاع أم

أودكرت الليل فالليلد انتباه

صوتك الشادي أضاميم انتشاء

في فمي، في فمي، جلود صباه

مثل عرشات الندي أحييت بأرضي

قسها ردت هوى ضلّت خطاه

أنت موال نشيد الكون، ناعى

خبزنا والملك، أشجانا شجاء

◀ محمد علي دب

السوري، إذ يستحق الرجلان أن نخلع قبعاتنا احتراماً لموقفهما الإنساني والتفاني والأخلاقي، والرجلان يشرفان على الصفحات الثقافية في جريدة السفير والأخبار اللبنانية، وصفحاتهما المفتوحة على التنوع والثقافة المغايرة والمنفتحة، تعبير حقيقي عنهما وعن منطقتهم في التفكير والانفتاح.

أما من جهة أخرى فلم يكن ينقص السوريين إلا أن يتولى زمام الثقافة أشخاص ليسوا من ذوي الدخل المحدود، هؤلاء الأشخاص، الذين لا نعرف من هم، وبأي آلية يقررون، قرروا أسعار حفلة السيدة فيروز، معتبرين السماء تمطر ذهباً وفضة، على الطلاب الذين لا يميزون بين نكهة الفلافل، الأكلة الشعبية الذائعة الصيت، وبين المرتديلا. باعتبارها ترفاً غير ضروري أبداً، في رحاب المدينة الجامعية.

◀ قيس مصطفى

الرياضيات في سورية، ليست كالرياضيات في لبنان، فنحن كطلاب سوريين، تعلمنا في الصف الخامس الابتدائي أن هناك أرقاماً لا تقبل القسمة على اثنين، وكبرنا قليلاً لنعرف أن هناك عملات صعبة وأرقاماً صعبة، وأن لكل دولة احتياطي من العملات الصعبة- لا أعرف إلى متى سيظل هذا الاحتياطي احتياطياً عندنا- وأن هناك أشخاصاً يتقاضون بالعملات الصعبة، أرقاماً صعبة نتيجة لاملاكهم خبرات ومؤهلات، وأن هناك من يقبضون بالعملات الصعبة دون أن تكون لهم أي من المؤهلات، بل لأنهم الأقدر على التفریط والمساومة..

أما الأخوة الفينيقيون، فلربما كانوا بحاجة للدراسة في المدارس السورية، رغم السمعة العلمية غير الطيبة لمدارسنا، ليعرفوا فقط أن السيدة فيروز، هي رقم لا يقبل القسمة على اثنين، وأنها عملة صعبة ورقم صعب أيضاً، وإلا لما كانوا أطلقوا مناشدتهم الساذجة لفيزوز بالأنا تاتي إلى دمشق، ولنحيي اسكندر حبش وبيار أبي صعب، اللذين تصديا للحملة الشعواء التي شنّها بعض الحاقدين على فيروز التي أعلنت رغبتها بالقدوم إلى دمشق للفناء للشعب

هي أمنا

قدم الأخوان رحباني مع فيروز مئات من الأغاني التي أحدثت ثورة في الموسيقى العربية، لتمييزها بقصر المدة (على عكس الأغاني العربية السائدة في ذلك الحين والتي كانت تمتاز بالطول) وبساطة التعبير وعمق الفكرة الموسيقية وتنوع المواضيع، حيث غنت فيروز الحب والأطفال، الحزن والفرح، الوطن، الأم.. وقدم عدد كبير من هذه الأغاني ضمن مجموعة مسرحيات من تأليف وتلحين الأخوين رحباني، وصل عددها إلى اثنتي عشرة مسرحية.. تنوعت مواضيعها بين نقد الحاكم والشعب وتمجيد البطولة والحب بشتى أنواعه. غنت فيروز للعديد من الشعراء والملحنين، وفي أغلب المهرجانات الكبرى في العالم العربي. وأطلق عليها عدة ألقاب منها «سفيرتنا إلى النجوم» و«صاحبة الصوت المخملي»..

بعد وفاة زوجها عاصي عام 1986، خاضت تجارب عديدة مع مجموعة ملحنين ومؤلفين من أبرزهم فلمون وهبة وزكي ناصيف، لكنها عملت بشكل رئيسي مع ابنها زياد الرحباني الذي قدم لها مجموعة كبيرة من الأغاني أبرزت موهبته وقدرته على خلق نمط موسيقي خاص به يستقي من الموسيقى العربية والموسيقى العالمية، وما زالت مسيرة الأم والابن مستمرة، وقد تجلّت هذه المرحلة بالعديد من الألبومات من أبرزها «معرفتي فيك» و«كيفك إنت» و«فيروز في بيت الدين 2000» و«ولا كيف»..

مكانة فيروز، في الوجدان العربي، هي الأولى دون منازع، وصورتها لا تبرح صورة الأم، فهي الأم الروحية لشعب ما يزال يحلم بحياة كالأغاني الفيروزية التي تشبه السماء.

لم يقف الذين قرروا أسعار الحفلة، على عتبات محطات الوقود عليهم يحصلون على بعض الليترات من الوقود، الذي يقيهم من هذا الصقيع، ولذلك قرروا الآتي: بدء بيع البطاقات اعتباراً من يوم 1/23 وحتى 1/27 في دار الأسد للثقافة والفنون ما بين الساعة الرابعة والساعة التاسعة مساءً، وستكون أسعار البطاقات على الشكل التالي: 2000، 5000، 8000، 10000، وقد ذيل الإعلان الصادر عن الأمانة العامة للاحتفالية بأن ريع البطاقات سيرصد لتمويل مشروع ثقافي ضمن إطار فعاليات الاحتفالية، هذا التذييل الذي لا يبدو كونه ضحكاً على اللحي، ومزحة ليست في مكانها، وكأن الاحتفالية لم يرصد لها ميزانية لتمويل المشاريع، هذه الميزانية التي يدفعها الشعب السوري بأكمله، هذا الشعب الذي يريد أن ينفق أمواله على الثقافة، لا على سيارات محترفي الهدر وتبديد الأموال في مشاريع لا تتجز، وخطوط محطة مسبقاً.

ولعل كتابة تعليق عن أسعار البطاقات تغدو ضرباً من العبث، إذ لا تتاح للعلن الأرقام التي نعرف بها متوسط دخل الفرد السوري، ولكننا نعرف بالتأكيد أن دفع مبلغ من الأرقام التي تطالب بها الأمانة العامة يتقل كاهل أي فرد سوري، وليتعم أصحاب السيارات الفارهة والقصور الشاهقة، بسفيرتنا إلى النجوم، ليتعمّموا كثيراً، أما نحن فهذا الزمن لا يريد أن يوفر ممتعة وفرحاً لنا.

غني لنا حتى وإن كنا غائبين

◀ جهاد أسعد محمد

ستمعنا ظروفاً فيروز.. أن نقول لك بنظرات عيوننا ونبض قلوبنا: أهلاً بعودتك إلينا... لقد أطلت الغياب..

نحن الذين أنت منا ولنا، سنضطر وأنت تشعين سنا وألوهية على خشبة دار الأوبرا، أن ندور أجهزة التسجيل أو الحواسيب، أو نفتش في الإذاعات عن صوتك السماوي، ونخيل أن «زمرد» الجريئة الخارجة عن قانون الوالي الذي ينام الشهر كله ولا يستيقظ إلا عند اكتمال القمر، تغني لنا..

سيتخيل كل منا أنه يسلم عليك، ويقبل يدك، ويشرح لك كم ساهمت في تشكيل روحه ووجدانه.. وسيبقى الحلم حلماً..

بينما سيجلس الكبراء والمنعمون وأصحاب المقامات الرفيعة والدبلوماسيون بملابسهم الإيطالية وعطورهم الفرنسية في الصفوف الأولى، يليهم التابعون وتابعوهم والمستزلمون لهم، ثم «الفنانون» وأقاربهم، وكبار الإعلاميين وأهليهم، وسيدات المجتمع المخملي وخادماتهم، وكذلك كبار الموظفين ومدراء مكاتبهم.. إلخ..

ولم لا؟ فهي فرصة نادرة لإثبات الصلة بالفن الراقي وتحسنه وتذوقه، وإثبات الحضور الاجتماعي بين السادة، حتى وإن كان الكثير من هؤلاء سيتوجهون بعد انتهاء العرض - المناسبة الثمينة، إلى أقرب مربع ليلى لإكمال السهرة بالشكل الاعتيادي، أي على إيقاعات وأنغام الأغاني المعولة و«فحشات» و«خلوعات» الرافضات المستوردات..

هل تعلمين يا فيروز أن الـ 2000 ليرة سورية، وهي الحد الأدنى المطلوب لدخول أحد العروض الستة، تساوي نصف رواتب البعض منا؟



وهل تعلمين أن الحد الأعلى أي الـ 10000 ليرة سورية تزيد راتب مهندس أو صحفي أو معلم عتيق؟..

أمانة الاحتفالية التي دعكك فلبيت النداء، كانت تعلم وهي تسطر أسعار البطاقات أن الأغلبية الساحقة، بل المسحوقة، من عشاقك أعجز من أن تستطيع تحقيق حلم متابعتك تجولين

على المسرح مثيرة سخط الوالي، ورغم ذلك فعلت ما فعلته، بما يشبه الارتكاب.. ثم سارعت لإطلاق الحجج التي يطلقها أي مسؤول آخر.. غير ثقافي، مثبتين أنهم لا يختلفون عن أي مدير وضعته الظروف والمصادفات السعيدة فوق ظهور الناس..

لن نقول لك كما قال بعض أعداء سورية الصغار بحقدهم الأعمى وروحهم المريضة: «لا تذهبي إلى سورية»، فسورية بلدك قبل أن تكون بلدنا، ولا يستطيع أي كان أن يلوي عنق الحقيقة ويكسر الوجدان العصي والصلة الخفية، ولن نقول لك: لا تغني لهؤلاء لأن معظمهم مدعون وكذابون ومزيفون، ولن نستعطفك كي تغني لنا في مكان أوسع من فقرنا وتهميشنا كملعب العباسيين أو ساحة الأمويين على سبيل المثال، كما أننا لن نطالبك أن تقولنا باسمنا أية كلمة خارج رمزيك المنزرة بالموسيقا الرحبانية والقصيدة الشفيفة..

كل ما نرجوه منك وأنت تنظرين في عيون المتفرجين أنت تبحتي في مكان ما في الصفوف الخلفية عن عينين دافنتين يترقرقان حبا، لتعريفكم نحبك.. نحن الذين ليس باستطاعتنا أن نحرم من نحب من قروشنا القليلة، ونغامر بحضور عرض.. أو نصف عرض لك..

غني في دمشق ولدمشق يا فيروز فقد أوشكت روحها - روحنا على الجفاف، غني لأدميين من هذا الوطن الذي بصبرهم ما يزال، رغم كل النهب والفساد الداخلي، والخبائات والمؤامرات «الشقيقة» قادراً على الوقوف بكبرياء نادر في وجه الإعمار المتوحش الذي يعصف بالعالم..

غني لفقراء وشرفاء ينتمون لمعاني وجودك ورسالتك وسرّك العبقري.. غني.. غني لهم فقط.. حتى وإن كانوا غائبين..

■ ■

لا تكفري.. أرجوك!

◀ وسيم الدهان

قليلة هي المرأت التي التقيت فيها بإنسان لا يحب الاستماع إلى فيروز، إلا أن هذه المرأت، رغم قلتها، كافية لتصيبني بانقباض إنساني غريب الشكل، أجهل وصفه، فكيف يمكن للإنسان أن يعيش آدميته دون فيروز؟!.

تسلقت أرواحنا منذ الصغر على حفيف غنائها، فنمت أحلامنا وترعرعت على تموجات الأوف» حين أطلقت لها العنان، وتمايلت أصداء غربتنا مع الـ «يالليل» التي سكتها في مسامات سمعنا كخنجر ورد. وكدمشقي، إنني أدين لفيزوز بالكثير، فهي التي أعطتني صفصافة أسند رأسي إليها حين أرقب خطى الفتيات الذهابيات صباحاً لملء الجرار، وهي أعطتني سماءً تترنخ فيها النجوم على كتف القمر، ومنحتني فوق ذلك مدى سحرها لأجيل بصري فيه كل صباح. أنا دمشقي الذي نثرت فيروز بين يديه عنقوداً من الضبع الصغيرة، وأعطته عرساً يجول الشرايين عشقا، فأحسّ العشق فيروزياً وسماه باسمها. فكيف يجزؤ أحد أن يغالط الطبيعة، ويرتكب اعترافاً لا يليق بإنسان، كيف يستطيع شخص حي ألا يحب فيروز؟! إننا مفطورون على حب الآلهة وعشق فيروز..

فلا تكفري يا صديقي.. أرجوك!.